المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٥٧ • السنة الثامنة • صفر ١٤٠٨ هـ • أكتوبر ١٩٨٧ م

حسين عاشور عافاه الله .. والحمد لله

ماذا نريد من مبارك بعد الاستفتاء ؟

راشد الغنوشى ووسام جديد

الناصرية تخطط ليوليو جديدة

د. محمد مورو

يسقط اليسار المصرى

المختار الاسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما

صدق الله العظيم

المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
تصدر فى منتصف كل شهر عربى.

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
إبراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

● جمهورية مصر العربية ٤٠٠ مليم بيروت ٦٠٠ قرش - الأردن ٤٥٠ فلس - الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريال - السودان ٧٥ قرش - المغرب ٨٠٠ فرنك - تونس ٦٥٠ مليم - غزه ٣٠ سنت - الخليج ٥٠٠ فلس - اليمن الشمالية ٥ ريال - العراق ٨٥٠ فلس.

الاشتراكات:

● لمدة عام كامل سبعة جنيهات مصرية، بما فيها أجرة البريد داخل جمهورية مصر العربية.

● الدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا وجميع أنحاء العالم ٢٠ دولارا أمريكيا بما فيها أجرة البريد

تقبل الاشتراكات:

مكتبة المختار الإسلامى

١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ت ٩١١٣٧١

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات:

يتفق عليها مع الإدارة

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

جميع المراسلات والاشتراكات شيكات أو حوالات بريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

السلام عليكم

بعد الاستفتاء على رئاسة الجمهورية نؤكد على مطالب الحركة الاسلامية من رئيس الجمهورية :

إن تطبيق الشريعة الإسلامية بمعناه الجاد الشامل والعاجل أيضاً قد أصبح بمثابة المحك لنوايا هذا الحكم تجاه الإسلام فى مصر . ومن ذلك إتاحة الحريات السياسية الكاملة وإنهاء كافة القوانين الجائرة والمقيدة للحريات وفى مقدمتها قانون الطوارىء ، وننوه إلى أن هذه القوانين وغيرها من الإجراءات الإستثنائية توجه إلى التيار الإسلامى وحده وتصل إلى حد منع الحرية الدينية لأغلبية الشعب المصرى ..

ونرى أن الوقت قد حان من جانب رئيس الجمهورية لإنهاء هذه العداوة الرسمية الفاقعة ضد التيار الإسلامى التى امتدت من إرهاب وقمع الأمن إلى تشويه وتضليل الإعلام وأخيراً إلى محاولات وزارة الأوقاف السيطرة الكاملة على كل عبادة ونشاط إسلامى فى البلاد وتأميم لصالح الحكومة أو إلغائه . وفى تقديرنا أن تبرير هذه العداوة الواضحة لكل ما هو إسلامى لم يعد من الممكن أن يكون بأنه من فعل بطانة السوء أو كتبة التقارير أو الناقلين المنافقين لأنه من المفترض أن هناك عقلية تنظم وتأمر وتفهم وراء هذه المظاهر التى ندعو إلى سرعة مواجهتها إن كانت موجودة ومؤثرة إلى الحد الذى يزعمه بعض المدافعين عن الحكام .

لم يعد مقبولاً بأية صورة أن يسلم قياد الإعلام إلى عصابة اللادينين كى تهاجم شعائر ومعتقدات هذا الدين وعلمائه وشبابه بترخيص واضح وحض صريح من جهات عليا ولم يعد مقبولاً أن تتحول أجهزة الأمن فى مصر إلى أجهزة لمكافحة الإسلام وتشويه صورة دعاته وتلفيق القضايا لجماعاته ومطاردتهم بالرصاص بحجة أنهم إرهابيون والوقوف بشماتة على أقفاص المساجين وأشلاء المعذبين .

يجب على الرئيس فى بداية الفترة الثانية لمنصبه أن يعمل على مصالحة وطنية شاملة يكون طرفها الإسلام وحركته وتكون مهمتها إطلاق سراح المسجونين السياسيين فى كافة القضايا وكف أيدى الإعلام والأمن عن ملاحقة وتشويه هذه الحركة .

حسني مبارك

ويجب إنهاء الإنحياز الصريح إلى الغرب لا سيما فى ما يتعلق بالسياسات المعادية للإسلام فى المنطقة وإنهاء العلاقة مع الكيان الصهيونى وهو مصدر الخطر الحقيقى على مصر ومصدر الإرهاب والضرر على أمن مصر الذى نفهم على أنه أمن الوطن والشعب والإسلام وليس أمن الحكام أو الحكومة . وينبغى العمل على محور سياسة توحيد إسلامية واسعة تلتقى على خير المسلمين وإستقلالهم ونهضتهم فى إطار تحرك سياسى لا يقتصر على الحكام العرب بل يمتد إلى الشعوب الإسلامية وفى مقدمتها شعوب ثائرة تخوض كفاحاً مجيداً ضد أعداء الإسلام من الإستعمار والصهيونية والإلحاد الشيوعى ونرى خطورة اللعب فى مجال السياسة الخارجية على ورقة الإتحاد السوفيتى ومغازلته مع مغازلة حكام اللادينية العرب ونشجب إرتباط هذه المغازلات بالإستحياء المريب لمجموعات داخلية متآمرة على أمن الوطن وسلامته وبادية العمالة مثل الشيوعيين والناصريين وأشباههم من عملاء البعث وأنصار الصهاينة . أما العلاقة الخاصة مع أمريكا فهى مرفوضة تماماً لا سيما وقد ارتبطت بنهضة الصليبية والطائفية والإنحلال الخلقى والتدخل فى كل شئون الوطن وتسيير أموره وفق سياسة صندوق الدين والعمل على الكيد والدس لدى السلطات ضد الحركة الإسلامية .

ويجب على الرئيس أن يولى الأزمة الإقتصادية الطاحنة عناية خاصة لاسيما وأن هذا الشعب لم يعد يحتمل المزيد من الغلاء وإنهيار المرافق والخدمات وتعقد أزمات الإسكان والغذاء والبطالة . ونحن نرفض أن يكون الحل بترديد شعارات بائدة للإستهلاك المحلى أو بخلق كبش فداء مزعوم سواء أكان ذلك هو شركات توظيف الأموال أو غيرها ونعتقد أن الحلول الجذرية المطلوبة لا ينبغى أن تكون على حساب الشعب أو على سبيل مطالبته

بتضحيات لم يعد قادراً على تقديمها وإنما يجب أن تقدمها الطبقة الطفيلية التى نعنى بها أغنياء الثورة والناصرية والساداتية والإنفتاح ولا نقصرها على بعض التجار هنا وهناك بل نراها تتوسع لتشمل الكثير جداً من مظاهر الثراء غير المشروع والإتجار بالوطن وبالعرض .

وقائمة المطالب طويلة لاتنتهى لكن المطلوب هو البدء وهذا لايكون إلا عن طريق الوفاق والتفهم للتيار الأساسى الذى يعبر عن عقيدة وتراث هذا الشعب وهو التيار الإسلامى بدل إبعاده وإضطهاده والنظر إليه بعين الشك والكراهية الرسمية . إن التيار الإسلامى ليس كالعملاء والخونة والمنافقين الذين نسمع كل يوم أنهم قد حظوا بالقرب والصلة والذين يسلطون اليوم على مواقع الاعلام والفكر الحيوية مظنة ولاءهم للعهد وهم أخطر المتآمرين عليه . قد لايعرف التيار الإسلامى أساليب النفاق الرخيص وقد لايعرض خدماته كمخدر للجماهير أو كراقص فى أفراح التأييد وقد لايحسن هذا التيار زلاقة اللسان والإدعاء الأجوف بالعظمة الفكرية والدراية العبقرية . لكننا نعتقد أنه أخلص وأنقى وأشرف من يوجد على الساحة اليوم وقد أثبتت ذلك تجارب عديدة .

إن الرئيس المسلم للبلد المسلم عليه أن يصادم تيارات اللادينية والعمالة وعلى التيار الإسلامى أن يسير معه فى طريق الإصلاح والإنقاذ الوطنى بالإسلام وليس بمذاهب أفلست ويلتف دعاتها اليوم حول الرئيس يبيعون بضاعتهم المغشوشة وسط دخان الزيف وبريق الخداع . ونتمنى أن تصدق النوايا والعزم على طريق السلامة والإسلام .

المختار الإسلامى

سيد قطب

حديث الشهيد

فسجدوا إلا إبليس

﴿قال : أنظرني إلي يوم يبعثون . قال : إنك من المنظرين . قال : فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ .. (الأعراف/١٤ ــ ١٧) .

إذن فهو الإصرار المطلق على الشر ، والتصميم المطلق على الغواية .. وبذلك تتكشف هذه الطبيعة عن خصائصها الأولى .. شر ليس عارضاً ولا وقتياً . إنما هو الشر الأصيل العامد القاصد العنيد ..

ثم هو التصوير المشخص للمعاني العقلية والحركات النفسية ، في مشاهد شاخصة حية :

لقد سأل إبليس ربه أن ينظره إلى يوم البعث . وهو يعلم أن هذا الذي يطلبه لا يقع إلّا بإرادة الله وقدره . ولقد أجابه الله إلى طلبه في الإنظار ، ولكن إلى «يوم الوقت المعلوم» . وقد وردت الروايات : أنه يوم النفخة الأولى التي يصعق فيها من في السماوات والأرض ـــ إلا من شاء الله ـــ لا يوم يبعثون .

وهنا يعلن إبليس في تبجح خبيث ـــ وقد حصل على قضاء بالبقاء الطويل ـــ أنه سيرد على تقدير الله له الغواية وإنزالها به ، بسبب معصيته وتبجحه ؛ بأن يغوي ذلك المخلوق الذي كرمه الله ، والذي بسببه كانت مأساة إبليس ولعنه وطرده ! ويجسم هذا الإغواء بقوله الذي حكاه القرآن عنه :

﴿.. لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ ..

إنه سيقعد لآدم وذريته على صراط الله المستقيم ، يصد عنه كل من يهم منهم باجتيازه ـــ والطريق إلى الله لا يمكن أن يكون حساً ، فالله سبحانه جل عن التحيز ، فهو إذن طريق الإيمان والطاعات المؤدي إلى رضى الله ـــ وإنه سيأتي البشر من كل جهة : «من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ .. للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة .. وهو مشهد حي شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته الدائبة لإغوائهم ، فلا يعرفون الله ولا يشكرونه ، اللهم إلا القليل الذي يفلت ويستجيب :

﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ ..

ويجيء ذكر الشكر لبيان السبب في قلة الشكر ؛ وكشف الدافع الحقيقي الخفي ، من حيلولة إبليس دونه ، وقعوده على الطريق إليه ! ليستيقظ البشر للعدو الكامن الذي يدفعهم عن الهدي ؛ وليأخذوا حذرهم حين يعرفون من أين هذه الآفة التي لا تجعل أكثرهم شاكرين !

لقد أجيب إبليس إلى ملتمسه . لأن مشيئة الله ــ سبحانه ــ اقتضت أن يترك الكائن البشري يشق طريقه ؛ بما ركب في فطرته من استعداد للخير والشر . وبما وهبه من عقل مرجح . وبما أمده من التذكير والتحذير على أيدي الرسل ؛ ومن الضبط والتقويم بهذا الدين . كما اقتضت أن يتلقى الهداية والغواية ؛ وأن يصطرع في كيانه الخير والشر ؛ وأن ينتهي إلى إحدى النهايتين ، فتحق عليه سنة الله وتتحقق مشيئته بالإبتلاء ، سواء اهتدى أو ضل ، فعلى سنة الله الجارية وفق مشيئته الطليقة ، تحقق الهدى أو الضلال .

ولكن السياق هنا لا يصرح بترخيص الله ــ سبحانه ــ لابليس ــ عليه اللعنة ــ في إبعاده هذا الأخير ــ كما صرح بإجابته في إنظاره . إنما يسكت عنه ، ويعلن طرد إبليس طرداً لا معقب عليه . طرده مذموماً مقهوراً وإبعاده بملء جهنم منه وممن يتبعه من البشر ويضل معه :

﴿قال : اخرج منها مذءوماً مدحوراً . لَمَنْ تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾ ..

ومن يتبعه من البشر قد يتبعه في معرفته بالله وإعتقاده بألوهيته ، ثم فى رفض حاكمية الله وقضائه ، وإدعاء أن له الحق فى

إعادة النظر في أوامر الله ، وفي تحكيم منطقه هو في تنفيذها أو عدم تنفيذها .. كما أنه قد يتبعه ليضله عن الإهتداء إلى الله أصلا .. وهذا وذلك كلاهما إتباع للشيطان ؛ جزاؤه جهنم مع الشيطان !

لقد جعل الله ـ سبحانه ـ لإبليس وقبيله فرصة الإغواء . وجعل لآدم وذريته فرصة الإختيار تحقيقاً للإبتلاء الذي قضت مشيئته أن تأخذ به هذا الكائن ، وتجعله به خلقاً متفرداً في خصائصه ، لا هو ملك ولا هو شيطان . لأن له دوراً آخر في هذا الكون ، ليس هو دور الملك ولا هو دور الشيطان .

سيد قطب

الآن يمكنك الحصول على جميع ...

● تباع بسعر التكلفة ..

● بادر بحجز المجموعة فالكمية محدودة ..

اطلبها من :

مكتبة المختار الإسلامي

المجلد الواحد ٥ جنيهات

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة ت ٩١١٣٧١

حسين عاشور عافاه الله والحمد لله

يتوجه الأستاذ حسين عاشور مدير التحرير بالشكر والإمتنان للمولى عز وجل ويحمده بعد أن عافاه مما ألم به من محنة فى الأيام القليلة الماضية . وهو إذ يتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى يذكر بالشكر كذلك الأساتذة المحامين كمال خالد وأحمد عبد العظيم والدكتور المستشار على جريشة ومختار نوح ويخص بالشكر الأستاذ بيومى إبراهيم المحامى الشاب الورع لجهوده الفعالة ووقفته الثابتة فى ساعات عصيبة .

والشكر والعرفان دين علينا لكل محبى المختار وقراءها وأصدقاءها الذين بادروا مشكورين إلى المواساة والسؤال والإطمئنان سواء بالبرق والهاتف على صاحب المختار وعلى مجلتهم مما غمرنا بمشاعر الود وأشعرنا بعبء المسئولية والأمانة . وإلى هؤلاء نتقدم بالتحية معاهدين الله وإياهم أن نظل دوما بقدرة الله وحفظه نبض الحركة الإسلامية فى مصر والعالم بأسره مواكبين لروح الأمة فى مسيرتها نحو الإسلام . ونحن إذ نقطع هذا العهد نحتسب عند الله ما عانيناه ونعانيه من مصاعب ومتاعب مؤمنين بأنه سبحانه لايضيع من نصره ويثبت كل من تألم فى سبيله كما أن عنده الجزاء والثواب للمؤمنين الصادقين الذين نسأل الله أن يجعلنا منهم نحن وجميع الإخوة المحبين وأن يتقبل منا جميعا ويجعل الجهد والعناء خالصا لوجهه مبرءا من كل قصد سوى مرضاته ومحبته وخدمة دينه وحده . اللهم آمين

بعـد الأحـكام الجائرة فى تونس:

راشد الغنوشى ووس

اتضح تماما عقب صدور الأحكام الأخيرة فى قضية حركة الإتجاه الإسلامى التونسى أن المحاكمة والهدف منها سياسى بحت وهو ضرب وتشويه صورة حركة إسلامية بناءا على أوامر وتوجيهات فرنسية أمريكية فى إطار الحفاظ على النظام العلمانى المتغرب بعد رحيل الحبيب بورقيبة مؤسس هذا النظام . وكان هذا التصور هو الذى طرحه الغربيون أنفسهم قبل أن يطرحه الإسلاميون . فعلى الرغم من طلب الإدعاء بالحكم بالإعدام على المتهمين وسهولة إصدار هذه الأحكام فى تونس فى الفترة الأخيرة ورغبة الحكم الشديدة فى الإنتقام من الإسلاميين إلا أن النصيحة الأمريكية المعلنة والتى استجاب لها النظام التونسى ومحكمته النزيهة جدا كانت عدم خلق سيد قطب جديد من راشد الغنوشى ورفاقه . ولذلك كان السجن المؤبد بديل الإعدام بناءا على النصائح الأمريكية والغربية المنشورة على الملا

أما عن المحاكمة نفسها فيكفى أن نذكر فيها ماذكره المحامون الغربيون التابعون لهيئات حقوق الإنسان والذين تابعوها بصفة مراقب حيث أشاروا إلى إنعدام الأدلة وإنحياز الهيئة المشكلة من المدعى العام ونائبين فى البرلمان (!) ومن المعروف أن التعذيب مورس على نطاق واسع وأدى إلى وفاة عدد من المتهمين وأن تهمة تفجير الموجهة إلى أعضاء حركة الإتجاه تنصب على حدث وقع فى ٣ أغسطس بينما المتهمون معتقلون فى السجون التونسية منذ ٦ يونيو الماضى . كذلك فشلت لعبة التلميح بالعمالة لإيران حيث كان التاكيد فى وسائل الإعلام الغربية على إنتماء حركة الإتجاه الإسلامى لتيار الاخوان المسلمين وليس إلى إتجاهات الثورة الإسلامية ومن المؤكد أن المضى فى المحاكمة على الرغم من كل هذه التهافتات كان يعكس الطابع السياسى الملح لهذه المهزلة

ـام جديد

الغنوشى

وإطار ضرب حركة الإتجاه الإسلامى هو ببساطة الحرب على الخلافة فى تونس حيث يطرح الغرب السؤال حول من يخلف بورقيبة والأهم من ذلك حول إستمرارية النظام العلمانى المتغرب فى وجه تصاعد التحدى الإسلامى . ومن المعروف أن للنظام البورقيبى وضع خاص لدى الدوائر الغربية . فهو بعد أتاتورك كان من أجرأ الأنظمة فى البلاد الإسلامية والعربية بالذات على مواجهة الإسلام ذاته بوقاحة تمثلت فى فرض التغريب الواسع على المجتمع التونسى . وكان لهذه الوقاحة مظاهرها المعروفة سواء فى قانون الأحوال الشخصية اللاإسلامى أو الهجوم على صيام شهر رمضان ورفضه .. إلخ . كذلك كان هناك موقف بورقيبة المتقدم جدا (بالنسبة للغرب) من إسرائيل ووجودها فى فترة مبكرة قبل كامب ديفيد . وتحمل مواقف النظام البورقيبى مع إحتمال تحوله إلى قلعة غربية فى وسط الشمال الأفريقى. كان ولا يزال يحظى بالرعاية والأولوية لدى دوائر الغرب وبالذات من فرنسا والولايات المتحدة .

ومن هنا كان على هذه الدول أن تشارك وتتدخل بشكل حاسم فى مصير البلاد بعد بورقيبة وكان لابد من وجهة نظرها أن يخرج الإسلام أو الإحتمال والبديل الإسلامى من دائرة التطورات المستقبلية . ولما كانت حركة الإتجاه الإسلامى تمثل هذا البديل الإسلامى المتصاعد تحتم ضربها بالأسلوب المألوف فى البلاد العربية لضرب التيارات الإسلامية (قضايا ملفقة . تعذيب . تشويه إعلامى . أحكام قاسية . قوانين غريبة كتحريم الحجاب وهدم المساجد) حتى ولو تناقضت هذه الأساليب مع الصورة الغربية «المتحضرة» السياحية التى يحاول النظام التونسى دائما أن يضفيها على نفسه . ولكن علمتنا التجارب أن دعاوى التحضر والليبرالية والديموقراطية تنتهى دائما عندما يبدأ الإسلام .

وقد تميزت الضربة الموجهة ضد حركة

الإتجاه الإسلامى فى تونس بانها تتكامل مع تحرك أوسع على الأصعدة السياسية والإجتماعية شأنها فى ذلك شأن نفس الضربات الموجهة ضد الإسلام والحركات الاسلامية فى بلدان عربية أخرى . ومن ذلك احياء وتشجيع التيارات الشيوعية واليسارية وبالذات فى المحافل الثقافية على أمل أن تمثل شعاراتها فقط جذب للشباب الذى يفترض المخططون أنه يتجه للاسلام بجهل وغوغائية بحيث يمكن لأى شعارات غوغائية أخرى أن تجذبه بنفس القدر . كذلك زيدت الجرعات الاباحية والانحلالية سواء من داخل أجهزة الاعلام أو من خلال التوسع فى السياحة الغربية . ولوحظ بنفس القدر وفى نفس الفترة تشجيع أصوات مشبوهة فى تونس تدعى أنها تتحدث عما يسمى بالفكر الاسلامى التحديثى أو العصرى وهو فى حقيقته صور مشوهة علمانية تغريبية الأساس تروج لنفسها من خلال عبارات ومصطلحات اسلامية الظاهر كما حدث ويحدث فى عدة بلدان عربية أخرى . وبالطبع كان آخر التطورات فى هذا الصدد رفع وزير الداخلية المعادى للاسلام وسفاح الفترة الاخيرة الى رتبة رئيس الوزارة فى الآونة الاخيرة كمكافأة له على تدبير قضية حركة الاتجاه الاسلامى وعلى سبيل تخويف ورسم سياسة البلاد المستقبلية على أسس ضرب الإسلام .

هذا وقد صاحبت عملية ضرب حركة الاتجاه الإسلامى تحركات سياسية للنظام التونسى مدفوعة من الغرب تهدف إلى تلطيف الأجواء الخارجية مع النظام الليبى مثلا حتى تتفرغ السلطات لعملية الضرب الداخلى وتسهيل الأجواء لإنتقال الخلافة بعد بورقيبة بصورة سليمة تضمن إستمرارية النظام العلمانى المتغرب .

وبعد فمن الجلى أن تجربة ضرب الحركة الاسلامية فى تونس وهى تحمل بوضوح البصمات الأمريكية الفرنسية تمثل أسلوبا وتوجها لضرب الحركات الاسلامية فى عدة بلدان عربية فى الفترة الأولى مما يقطع بأنها جزء من مخطط مستمر وواسع الاستيعاب ونفس العناصر واحدة وموحودة وأبرزها توجيه تهمة العمالة لإيران الى الحركات الإسلامية مما يعنى الحكم عليها بالخيانة وتجريدها من الوطنية وتبرير إستصدار الأحكام القاسية عليها . كذلك هناك السمة المتكررة وهى تكميل الاجراءات الامنية والمحاكمات الهزلية مع اجراءات فكرية ثقافية اجتماعية تستهدف تنشيط واحياء شتى مذاهب وأفكار وحركات العلمانية السائدة

المختار الإسلامى

اشتراكية الطاغوت

من الأفكار التى يتسمك بها عبدة الوثن الطاغوتى لأسباب دعائية أن معبودهم قد أدخل ما أسمى بالقوانين الإشتراكية عام ١٩٦١ كتجربة إسلامية رائدة على طريق العدالة الإجتماعية ومحاربة الظلم والإستغلال وأن العائق الوحيد أمام هذا الإجتهاد الإسلامى كان مقاومة الرجعية له متسربلة بالدين مما أدى إلى أن يتجه الزعيم الخالد آسفاً ومضطراً إلى طلب العون النظري من الشيوعيين في فلسفة قوانينه وتأصيلها .

ويروج لهذه الفكرة بجانب عباد الطاغوت نفر من صياصيهم ممن يطلق عليهم إسم المفكرين المستنيرين أو العصريين ، وكانت آخر إنجازات أحدهم الإنضمام إلى الحزب الوطنى ورفض تشكيل لجنة لتقصى أحوال الأسرى المعذبين فى سجون الحكومة . وقد تلقت هذه النظرية ضربة قاصمة ونهائية من خلال تصريحات لأحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب الأسبق نشرت له فى جريدة الوفد الأسبوعية مؤخراً وهى تصريحات تنسف الزعم الطاغوتى من أساسه ولا يمكن الطعن فيها لأنها لم تصدر من الرجعية الدينية إياها بل من أحد أعمدة التجربة الناصرية فى الحكم .

يقول أحمد سعيد فى هذه التصريحات أن عبد الناصر عرض القرارات الإشتراكية فى إجتماع مصغر فى يناير ١٩٦١ لبحثها وقد عارض أحمد سعيد التنظير الشيوعى الذى قد يقترن بها لإطلاق إسم الإشتراكية عليها وإقتراح تأصيلها إسلامياً أو دينياً كى لاتصدم الوازع الدينى للجماهير (وهو تأصيل قام به مؤخراً فى كتابه «لا للفقر فى ظل القرآن») . وقد طرح أحمد سعيد رؤيته الإسلامية للعدالة الإجتماعية لكن عبد الناصر أمسك يومها بالعصا من منتصفها كما يقول وخاطبه : «شوف يا أحمد إستخدام الإسلام رسمياً فى هذه المرحلة ح يثير علينا الدنيا فى الداخل والخارج ولكن أنا لا أحجر عليك وعلى أسلوبك فى الدعوة لهذه القرارات ولك أن تردها إلى الإسلام بس بشرط إنك ماتجعلهاش عصبية إسلامية» . ويضيف أحمد سعيد أنه مضى بالفعل فى هذا الطريق مما أدى إلى أن تعاديه مجموعة على صبرى وسامى شرف واليساريين والشيوعيين . وتحتاج هذه الأقوال إلى تحليل مطول يشرف أحمد سعيد ولكنه يدين العهد الناصرى بصورة مذهلة .

عبد الناصر الذى دوخ الدنيا فى الداخل والخارج يخاف من إثارة الدنيا إذا «استخدم» الإسلام فى مرحلة معينة . ومن هى تلك الدنيا التى يخافها من أسقط الملكية والإقطاع والإستعمار والأحلاف وكسر إحتكار السلاح وذهب إلى باندونج وتحدى أمريكا وروسيا وضرب الشيوعيين (ظاهرياً) وهزم فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ووحد العرب وحقق الجمهورية العربية المتحدة ؟ ممن يخاف وقد خاض بالفعل كما تصور أجهزة دعائية ، وكما تقول كهنة معارك مجيدة ضد كل هذه القوى ؟ ممن يخاف ووراءه الجماهير العربية وهو فى أوج قوته فنحن قبل الإنفصال وقبل النكسة وقبل اليمن ؟

وعلى العكس فلا يجب على عبد الناصر أن يخاف من «إستخدام» الإسلام كما يقول بل إن هذا الإستخدام كان فى صالحه . فهل لا يخاف من أمريكا مثلاً إذا أعلن قرارات إشتراكية ذات تنظير شيوعى ؟ بينما كان يمكن تهدئة أمريكا بالقول بأن هذه القرارات مجرد إصلاحات إجتماعية مستندة إلى الإسلام كتلك التى طبقتها أمريكا فى اليابان إبان إحتلالها لها مثلاً (الإصلاح الزراعى كنموذج بارز) . ألم يكن إستخدام الإسلام كما قالها عبد الناصر بإنتهازية كفيل بتهدئة الرجعية العربية المتحمسة بالدين ونزع سلاحها وشعارها الذى توجهه إليه من بين يديها ؟ ألم يكن هذا الإستخدام كفيلاً بتفجير حماس وتأييد الجماهير المسلمة العريضة لهذه التجربة عندما تتأكد أنها تنطلق من عقيدتها وتاريخها ووازعها الدينى ؟ ألم يكن فى تأصيل القرارات إسلامياً فرصة سانحة لا تعوض لترسيخ الإستقلال الفكرى والإجتماعى وتحقيق مشروع النهضة القومية والبعث العربى الذى يزعمون أنه كان مشروع عبد الناصر ؟ إن إستخدام الإسلام ولو على سبيل الإنتهازية أو الدعاية كان كفيلاً بتحقيق مكاسب سياسية وجماهيرية كبيرة وبتحقيق

أهداف يقال الآن أنها كانت من مقاصد سياسة عبد الناصر . لكن ذلك لم يحدث وأكتفى عبد الناصر البطل الذى لا يقهر والذى كان فى عنفوان قوته بأن عبر عن مخاوفه من إثارة الدنيا عليه إذا إستخدم الإسلام ؟ والسؤال هو : إذا كان عبد الناصر لم يخف من إثارة الدنيا عليه بل على العكس تحدى هذه الدنيا كما يقال فى مختلف قراراته ومنها القرارات الإشتراكية نفسها فلماذا يخاف من إثارة الدنيا بمجرد نسبة هذه القرارات إلى الإسلام وتأصيلها فيه ؟ أم هو لا يريد الإسلام ؟ أم كان يخاف الإسلام ؟

إن مزيج الرفض للإسلام والخوف منه يتضح فى ترخيص عبد الناصر لأحمد سعيد بأن «يرد» القرارات الإشتراكية للإسلام لأغراض الدعاية فقط لا غير والترويج لها لكنه فى نفس الوقت يحذر من تحويل الأمر إلى عصبية إسلامية . وما معنى هذه العصبية سوى الحماس والإلتفاف حول هذه القرارات بإعتبارها تمثل رأى الإسلام فى القضية الإجتماعية . وهذا أغرب شىء فى الدنيا (التى كان عبد الناصر يخافها) يمكن تصوره . نحن أمام زعيم ملهم ومعبود الجماهير يريد إدخال تغيير جذرى على المجتمع وهو أمر يحتاج إلى تحميس وتحفيز الجماهير العريضة للإلتفاف حول التجربة والتعصب لها فى وجه أعدائها والدفاع عنها حتى النهاية ومع ذلك فإن هذا الزعيم الملهم يرفض تحميس وتحفيز وتحريك هذه الجماهير من خلال عقيدتها ودينها ويرفض أن تلتف هذه الجماهير حول قراراته بإعتبارها نابعة من دينها بل يرفض تحريك هذه الجماهير على الإطلاق إسلامياً واصفاً إياه بالعصبية الخطيرة . ويفضل هذا الزعيم حلاً وسطاً كما يسميه أحمد سعيد أى مجرد إستخدام خفيف للإسلام للدعاية والترويج للقرارات الإشتراكية دون أن يتحول الأمر إلى جد .

لماذا هذا الخوف الرجعى الغريب من تحميس الجماهير وتحريكها من خلال عقيدتها ؟ إن حديث عبد الناصر هنا يشبه حديث دكتاتورى عسكرى أو ضابط أمن يخشى الجماهير والحماس والتعصب حتى لصالح قراراته هو ولصالح إنجاح هذه القرارات نفسها مفضلاً أسلوب الدعاية الإنتهازية الموجهة التى تستخدم الإسلام بقدر محسوب دون أن تؤمن به .

جمال عبد الناصر

وهنا نصل إلى نقطة أخرى . لقد قيل أن عبد الناصر هو الذى كان يجرى إجتهاداً إسلامياً وتجربة هذا الإجتهاد إنطلاقاً من تحالفها مع الإقطاع والرأسمالية والإستعمار . ولكن يتضح الآن ومن خلال شهادة أحمد سعيد التى لايرق إليها الشك أن أبعد شيء عن ذهن عبد الناصر كان القيام بتجربة أو إجتهاد إسلامى كما يزعم الآن من ينتسبون إليه . وهو على العكس كان يخاف من الإسلام ويفر منه . وعندما يجيئه إجتهادِ إسلامى وتأصيل إسلامى لقضية العدالة الإجتماعية من جانب أقرب معاونيه فإنه يخاف كأى ملك من ملوك الدرجة الثالثة ويرتعد ويرفض هذا الإجتهاد الإسلامى الذى جاءه على طبق (وليس من الرجعية) ثم يعود بحسه الإنتهازى ليكتشف أن «إستخدام» الإسلام (لاحظ هذا اللفظ الإنتهازى الذى يكشف عن إحتقار حقيقى للإسلام) قد تكون له فائدة دعائية محضة إذا استعمل بقدر محسوب كأى دواء خطر المفعول . ونلاحظ كذلك أن بقية بل كل أعوان عبد الناصر رفضوا أى تأجيل إسلامى لإشتراكيته بل عادوا العنصر الوحيد من النظام الذى جرؤ على طرح هذا التصور (أحمد سعيد) .

إشتراكية الطاغوت إذن لم تكن تجربة أو إجتهاد إسلامي بل العكس تماماً كانت تنظيراً تافهاً مستمداً بالدرجة الثانية من مصادر شيوعية والذى عارض هذه التجربة الإسلامية (التى طرحها أحمد سعيد) لم تكن الرجعية الدينية بل كل النظام الناصرى وعلى رأسه عبد الناصر . وإذا اعترف البعض بأن إشتراكية عبد الناصر كانت مستمدة من الشيوعية (بتهافت) واعتذروا عن ذلك بعدم وجود من يدله على طريق العدل الإسلامى فإن الرد يكون أن هذا الطريق الإسلامى طرح أمامه وفى أول مراحل التجربة وعلى يد أخلص معاونيه إلا أنه رفضه بدافع غريب هو الخوف من إثارة الدنيا . أما عن كتابات العهد حول أبى ذر والإشتراك فى الماء والكلأ والحطب فقد ثبت الآن بما لايدع مجالاً للشك أنها كانت مجرد فتاوى فى إطار إستغلال الإسلام بقدر للدعاية لإشتراكية عبد الناصر وهو مارخصت لأحمد سعيد بالقيام به . ولم تكن هذه سوى فتاوى من نوع إباحة الصلح مع إسرائيل . وكما هى العادة فإن عبد الناصر نفسه هو الذى حدد قيمة هذه الفتاوى عندما أكد أن المشايخ يأكلون الأوز عند الإقطاعيين ويصدرون لهم الفتاوى . وبالطبع فإن الزعيم الملهم كان فى تلك الفترة يمتلك من وسائل «الإقناع» ماهو أكثر بكثير من أوز الإقطاعيين . كان يمتلك أداة القمع الجهنمية التى أنشأها له الأمريكان وخبراء هتلر السابقين فى التعذيب والتجسس والإرهاب .

إن السؤال الحقيقى هو لماذا كان يخاف عبد الناصر من الإسلام إلى هذا الحد المخزى ؟ أى إلى حد أن يقول أمام معاونيه وهو الإله المعبود أن اللجوء إلى الإسلام سيثير الدنيا عليه ؟ لماذا لاتثور الدنيا عليه وهو يضرب الإستعمار والإقطاع

والأحلاف .. إلخ ثم تثور عليه إذا لجأ إلى تجربة إشتراكية أو عدالة إجتماعية بإسم الإسلام بينما كان كاسترو وتيتو وعشرات من زعماء العالم الثالث فى أفريقيا وآسيا يلجئون إلى الإشتراكية بل والشيوعية دون أن تثور الدنيا عليهم بل ويجدوا الدعم من أمريكا ذاتها كسواتر فى مواجهة الزحف السوفيتى ؟

إن كلمة السر هى الإسلام . الإسلام هو الخط الأحمر الذى لا يجب أن يلجأ إليه ولو على سبيل التلاعب أى حاكم أو فى أية دولة إسلامية . ولكن لا نظلم عبد الناصر (ولكن لكى نضعه فى حجمه الحقيقى كدمية تابعة مثل سابقيه) لابد أن نشير إلى أن هذا الخط موجود منذ القرن التاسع عشر وهو المسئول عن ضرب الإمبراطورية الأفريقية المصرية لأنها نقلت الإسلام ولو بدون تعمد إلى قلب القارة الأفريقية . الإسلام كخط أحمر كان موجوداً عندما أراد الملك فاروق التلاعب بمسألة الخلافة فهاج عليه زعماء الليبرالية وكان موجوداً عندما تلاعب السادات بشعار تطبيق الشريعة الإسلامية فأهدر دمه أمريكياً وكان موجوداً عندما لجأ عبدالناصر نفسه إلى الروح الدينية عقب النكسة فتآمر عليه صبيانه وأدواته عملاء الروس والأمريكان الذين يقبع قسم منهم الآن فى الدولة وينتظر الباقون صدور قرار التعيين منَ البيت الأبيض . الخط الأحمر الإسلامى كان موجوداً عندما جن النميرى ولجأ إلى لعبة الشريعة فذهب إليه نائب ريجان ليطيح به من الحكم .

عبد الناصر

هذا هو ماكان يخافه عبدالناصر ولو كان لجأ إلى الجماهير حقاً لما خاف لكنه وضع نفسه فى معسكر حكام التبعية فأعلن الخوف صراحة . ولعل هذا يخفف من غلواء العابدين لذكراه فهو لم يكن أطول قامة من السادات أو زعماء أحزاب اللادينية الموالين للإ[illegible]ار قبل الثورة من ناحية الموقف تجاه الإسلام الذى هو المعيار الصحيح لقامة وقيمة أى حاكم مصرى .

وتبقى كلمة للخدام (وليس العابدين) الذين يقولون أنهم ورثة الوثنى . إنهم عادوا الإسلام صراحة كما تدل شهادة أحمد سعيد فلا يحق لهم أن يزعموا اليوم أنهم يدعون إلى إشتراكية الإسلام أو إلى إجتهاد إسلامى ناصرى . فهذه أساطير تكشفها شهادة أحمد سعيد تكشفها متابعة أحداث ذلك العهد . إنهم يروجون لهذه المزاعم فى ظل الصحوة الإسلامية لكن موقفهم الحقيقى قد انفضح لكل من لديه أقل ذاكرة عن أحداث الفترة . أما المستتيرون المدعون للإسلام نفاقاً فنأمل أن يتعظوا بعض الشىء .

إن القضية ليست إدانة عبدالناصر وعهده بقدر ماهى التنبيه على الخط الأحمر المعادى للإسلام . فإذا كان عبد الناصر فى عنفوان جبروته يرتعد من اسم الإسلام وكان يمكن أن يستخدمه لمصلحته فكيف تكون الحال مع خلفائه ؟ لسنا بحاجة الى التخيل فأمامنا كل شىء على المكشوف .

● ● ●

المدللون

بعد إضراب الشحاتين جاء الدور على إضراب الفنانين . ولم يكن هذا الإضراب لاسمح الله موجهاً لرفع الأجور أو تحرير الفن أو المطالبة بمقرطة المجتمع والدولة (مع الإعتذار للشيوعيين) وإنما كانت له مطالب متواضعة للغاية تدنت إلى درجة الإكتفاء بتأجيل إنتخابات النقابات الفنية معاندة فى سعد الدين وهبة . وكانت المطالب قد ارتفعت إلى نقض التعديلات المدخلة على قانون هذه النقابات لتجديد رئاسة وهبة فترة ثالثة لهذه النقابات . ومربط الفرس الذى لم ينتبه إليه الحكم (وهذا شىء متوقع) هو أن سبب المصيبة التى حاقت بسمعة الدولة كان الناصرى وهبة الذى افتتن الحكم بمواهبه إلى درجة تعيينه فى الحزب الوطنى ثم تصعيده إلى مجلس الشعب على أمل أن تمارس روح الزعيم الخالد مفعولها من خلاله . وكالعادة ولأنه يعلن أنه ناصرى فلم يكن ممكناً أمام سعد الدين وهبة سوى أن يتصرف كناصرى ويفعل شيئاً واحداً فقط هو البقاء فى السلطة أطول مدة ممكنة بفضل قانون . فهذه هى الناصرية

غير أن سعد الدين وهبة جاب لأهله داهية . فعقب إنتفاضة الفنانين المتواضعة إنفتح باب من الإحراج (كما وصفته إذاعة فرنسا فى ٥ أغسطس) على الحكام لايستطيعون سده . فالفنانون مصدر دخل عملة صعبة وهم فوق ذلك واجهة الدعاية والأبهة العلمانية للنظام ولديهم أصدقاء فى الخارج يشتكون إليهم كما فعل الفنان التقدمى إبن الباشا جميل راتب (بالمناسبة عيب جداً أن يشيع إبن الباشا عن نفسه فى إذاعة فرنسا إنه زعيم الفنانين المصريين) الذى شد الرحال إلى مدينة النور موطنه الأصلى ودبج مذكرة شديدة اللهجة أذيعت على الملأ وهزت كراسى الحكومة وشاركت أجهزة الأعلام الغربية فى الزفة مماكان له الأثر فى تراجع الدولة عن تأييد حبيبها الى الأبد وهبة واللجوء الى شبه حل وسط .

والسؤال الوجيه هو هل لو أن أى فئة إجتماعية أخرى قامت بالإضراب لمطالب عادلة كانت ستحظى بنفس الرعاية والأدب من الحكومة . إن الأمن المركزى لم يتدخل ربما لأنه كان يشرب من ماء المصارف فى الأسكندرية كما أن حبايب الوفد الحلوين مكثوا بعيداً على غير العادة .

أما الصحف القومية فكانت مهذبة على غير العادة . ولم تلفق ضد الفنانين قضايا تخابر مع استديوهات اليونان وعجمان ولا تنظيمات متطرفة مثل طلائع الفنانين أو الجهاد السينمائى . وترك الفنانون فى شأنهم وإضرابهم التليفزيونى الفنى الذى تخللته

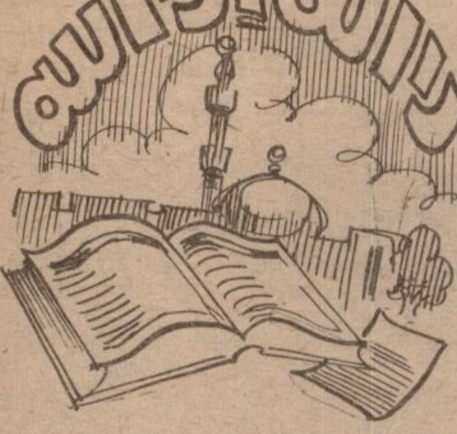

وجبات شهية وإضراب عن الجوع لم يكد يبدأ حتى إنتهى فى الحال . ونحن نسأل ماذا عن العمال والفلاحين والطلبة وما الذى يحدث لإحتجاجاتهم سوى القمع الدموى والإرهاب والإعتقالات بالجملة . وهل تذكرون قضية عمال السكك الحديدية الذين لم يتم التصديق على أحكام براءتهم من محكمة الدولة العليا .

إننا نعيش أوضاعاً طبقية يقسم فيها المواطنون إلى درجة أولى ودرجات دنيا . والمتهم هنا ليس الشريعة الإسلامية بل النظام العلمانى . فهناك كما تدل قضية إضراب الفنانين من يستطيع ممارسة الإضراب والإحتجاج وتلبى مطالبه حتى وإن كانت تافهة (بل ربما لأنها تافهة) ولكن هناك من يسحق بالأمن والإرهاب والقوانين الظالمة إذا مافكر أن يطالب بصور سلمية بما دعا إليه الدستور الذى أقسمت الدولة على إحترامه . وو... الأمر إلى أننا نقرأ فى الجرائد عن تصريحات بأن الدولة قد قررت وتنازلت

وتعطفت وتفضلت بأن تقبل بأحكام القضاء (بشأن الإفراج عن المعتقلين الذين قررت المحاكم الإفراج عنهم) وذلك فى أغرب إعتراف من نوعه بأن الدولة كانت (وما لازالت) لاتحترم أحكام القضاء وأن إحترام هذه الأحكام هو من باب المنحة بمناسبة الأعياد والتى يمكن إستردادها فى أى وقت .

أما عن الفنانين وغضبتهم العنترية المغوارة ضد المسكين سعد الدين وهبة بلا أى ذنب من جانبه سوى أنه مارس ناصريته فكنا نتمنى أن يضربوا ضد المنتجين الذين يهدمون أخلاق هذا الشعب ويشوهون صورته ويطعنون تراثه وعقيدته . غير إننا وجدنا صديق الخواجات ومحب نابليون الأوحد (يوسف شاهين) بين صفوف المعتصمين مع تشكيلة غريبة أخرى بعضهم يحاول جلب دعاية لحزب التجمع بعد الإفلاس والآخر يطمع فى دعاية لحزب الوفد . وعندما قررت الدولة أن الإحراج قد زاد عن حده إستجابت لبعض المطالب وسعت إلى كسب الوقت دون أن تبالى لأن المضربين من داخل البيت .

●●●

وزير الأوقاف

خرج وزير الأوقاف على الناس قبل عيد الأضحى بتصريح صحفى خطير أكد فيه أن مسئوليته الوزارية والدستورية تؤدى به إلى إتخاذ قرارات معينة كان منها بل وأبرزها إلغاء تصاريح إقامة زوايا أسفل العمارات حرصاً على نظافة هذه الزوايا التى لم يقدم الوزير دليلاً واحداً على قذارتها ! والحقيقة أن دافع الوزير إلى إغلاق الزوايا لا يتعلق بالقذارة أو النظافة كما قال بل يتعلق بأن هذه الزوايا تقام بجهود أهلية مستقلة وهى متعددة وبعيدة عن سيطرة المخبرين ورجال الأمن سواء من حيث التغلغل والمراقبة أو القمع المباشر والإعتقال وهذا السبب الحقيقى وراء إغلاق الزوايا ليس من عندنا بل صرح به محرر جريدة الأهرام الدينى فى أحد مقالاته منذ أسابيع مضت كما ذكرنا فى مقال سابق فى هذا الباب .

والحقيقة أن قضية إنشاء زوايا أو مساجد صغيرة أسفل العمارات والتى يأتى الوزير الآن لينقض عليها بدافع من مسئولية دستورية لا يشعر بها أحد أو يهتم بها أو يخاف منها هى قضية مثارة من عهد السادات بعدما لاحظ النظام أنها أحد الأسباب المباشرة لزيادة أعداد المتدينين والإقبال على الفروض وتيسير أدائها وتقريب الدين إلى واقع الحياة المعاشى بل داخل البيوت بدلاً من حصره فى المساجد البعيدة والمنعدمة الوجود فى بعض أحياء القاهرة .

وقد حاول النظام الساداتى محاربة نظام الزوايا (تماماً مثل الإستعمار فى أفريقيا والمغرب العربى) وذلك من خلال طرح أفكار بل وقوانين تدعو إلى إنشاء مسرح ودور سينما وأسواق تجارية وأماكن إيواء السيارات بالقوة الجبرية أسفل العمارات بدلاً من الزوايا . وحينما يأتى وزير الأوقاف الآن ليتحدث عن مسئوليته الدستورية المزعومة فهو لا يقول الحقيقة ولا يقدم دليلاً واحداً على قذارة الزوايا التى يدعى أنها السبب فى منع إصدار تصاريح لها . ولو كان الأمر كذلك لكان الحل هو فى تزكية الوازع الدينى لتنظيف الزوايا والعناية بها ومتابعة الإشراف عليها وليس فى إغلاقها أو منع إصدار تراخيص لها . لكن الوزير فى الواقع يواصل السياسة الساداتية فى الكيد للروح الدينية والعمل على كبتها . ولست أدرى كيف تسوغ أى مسئولية دستورية للوزير أن يمنع حرية العبادة ويحتكر أماكنها ويغلق هذه

وزير الأوقاف

الأماكن المبنية بالجهد الشعبى . وإلى أين يذهب المصلون فى الزوايا ؟ هل إلى المساجد تعده كى يسمعوا خطبا مرددة وسب الشباب المسلم وتحليل التعامل بالربا والدعوة إلى تسليم القفا الإسلامى لكل ضارب ؟ هل هى دعوة لإقتلاع الروح الدينية والتعسير فى أداء الفرائض وحث الناس على إنشاء الملاهى أسفل عماراتهم بدلاً من بيوت الله ؟ إن المسئولية الدستورية الوحيدة التى تدعو إلى ذلك هى المسئولية الإلحادية اللادينية التى تحافظ على المساجد فى الإتحاد السوفييى على الأقل لإعتبارات أثرية أو دعائية .

إن إعلان الوزير الصريح يؤكد مانشرناه فى هذه الزاوية حول حصار الدعوة الإسلامية بحجة الإشراف عليها أو دعمها وهى الخطة التى طرحها الوزير من خلال محرر الأهرام الدينى حينما ذكر أن الزوايا مركز لتفريخ التطرف الدينى . وخطة الوزير تضم مؤامرة ما يسمى بالمسجد الجامع التى

أشرنا إليها فى هذه الزاوية فى مقال بالعدد السابق كما تضم لجنة ضم الجمعيات الإسلامية فى مجلس وهمى بزعامة شيخ الأزهر لحصر جهودها وتيسير وضعها تحت الرقابة وهو ماوصفه الوزير فى مؤتمره الصحفى بخطته فى العام القادم أو عام الدعوة كما أسماه ولعله يقصد عام حصار الدعوة والسيطرة عليها لحساب المخططات الأمنية الحكومية . إن مسئولية الوزير الدستورية التى هدد بها فى حديثه الصحفى ظنا منه أنها تجلب الأهمية لاتساوى شيئاً لأن الإسلام ملك لله وليس للحكومة وحق الشعب الدستورى فى مواجهة السلب

السادات

اللاديني للإسلام هو حرية العبادة والدين وأداء الشعائر الدينية . وكان الرومان أشطر ياسيادة الوزير .

د . محمد يحيى

برقياً

● شاهد متابعو أخبار التلفزيون المصرى على مدى يومين متتالين من شهر يوليو الماضى حديثين يدينان أصوات اللادينية . فقد احتفل رئيس فرنسا ومستشار ألمانيا بالذكرى الخامسة والعشرين للوفاق بين بلديهما بحفل فى كنيسة بفرنسا كانت قد شهدت توقيع اتفاق الوفاق عام ١٩٦٢ بين الجنرال ديجول والمستشار أديناور . وكان الإحتفال عبارة عن قداس دينى .. أما بالمناسبة الثانية فكانت إحتفال الأرجنتين بعيد استقلالها عن أسبانيا . وهنا تركزت الإحتفالات فى إقامة القداسات الدينية وكان على رأسها قداس حضره رئيس الدولة والوزارة فى أكبر كاتدرائية فى العاصمة . وهذه المناسبات السياسية التى يتم الإحتفال بها فى البلدان الغربية من خلال مظاهر دينية يجرى الإحتفال بها فى البلدان الإسلامية فى أفراح ومهرجانات لادينية

● أسقط الثوار الأفغان حوالى ثمانين طائرة سوفيتية وعسكرية خلال شهر يونيو ويوليو . وقد لجأ جيش الإحتلال السوفيتى وجيش الحكم الشيوعى فى كابول إلى إتباع أساليب القصف العالى أو المرور السريع للطائرات على أهدافها فى محاولة لتجنب الخسائر فى الطائرات .

● أكد جندى سوفيتى هارب من جيش الإحتلال فى أفغانستان أن حوالى ثلاثمائة جندى روسى هارب من الخدمة يوجدون حاليا فى أيدى الثوار وينتظر معظمهم السماح له باللجوء السياسى إلى البلدان الغربية . وأضاف أنه لو تأكد الجنود السوفيت من وصولهم إلى الغرب لوصل أعداد الهاربين إلى المئات من الذين سئموا الحرب .

● تزايدت هجمات الثوار على العاصمة الأفغانية كابول وفشلت محاولات السوفييت لدفع قوات المجاهدين بعيداً عن العاصمة بعد إنهيار أخر هجوم خلال شهر يوليو وسقوط عشرات القتلى الروس وثلاث طائرات هلكوبتر حديثة .

● حكمت محكمة إسرائيلية فى ١٣ يوليو الماضى على شابين فلسطينيين من جماعة الجهاد الإسلامى بالسجن مدى الحياة بتهمة إعدام ثلاثة عملاء فلسطينيين لإسرائيل . ويأتى هذا الحكم فى سلسلة أحكام تصدرها المحاكم اليهودية على المجاهدين الفلسطينيين المسلمين الذين

يحملون عبء الكفاح وحدهم بعد إتجاه المنظمات صاحبة الصوت العالى إلى العمل الدعائى لصالح الحكام والإستعداد للتصفية السلمية .

● خلال الإنتفاضة الشعبية فى كوريا الجنوبية للمطالبة بالديموقراطية كانت الكاتدرائية الكبيرة الواقعة فى قلب العاصمة سيول مثل نقطة الإنطلاق للمظاهرات وملجأ المتظاهرين الذى لم تستطع القوات المكافحة للشغب أن تدخله وراءهم من المعلوم أن المسيحيين أقلية ضئيلة فى كوريا لكنهم وبدعم من الغرب حاولوا إستيعاب الحركة الشعبية والإدعاء بقيادتها ونسبة الفضل إلى أنفسهم فى تحقيق المكاسب الديموقراطية . أين اللادينيون الذين يلوذون بالصمت فى جحودهم إزاء مثل هذه التطورات .

● عودتنا الوسائل الإعلامية القومية على وضع القسس والمشايخ جنباً إلى جنب فى المناسبات واللقاءات . إلا أن من شاهدوا التليفزيون فوجئوا فى ١٣ يوليو بغياب القساوسة عن أحد هذه اللقاءات التى نظمها مايسمى بالمجلس الأعلى لتنظيم الأسرة للقيادات الشعبية والتنفيذية فى محافظة القليوبية . من المعروف أن الأنباء شنودة كان قد صرح مرة بأن الكنيسة لا تعارض تحديد النسل ولكن يبدو أن الموقف الحقيقى ينم عنه غياب القساوسة من مناسبات تحديد النسل وتركها لمشايخ الحكومة وحدهم .

● صرح الشيخ النمر المعين فى مجلس الشعب نقلاً من مجلس الشورى والمعين للجنة الدينية فى هذا المجلس بأن لجنته ستبحث وسائل

الشيخ النمر

ترشيد الدعوة من الأزهر (أى السيطرة عليها) كما ستبحث ضبط عملية بناء المساجد وتنظيمها (أى منعها) . وتنضم هذه التحركات إلى ما تنشره فى أضواء هذا العدد . وفى نفس اليوم (١٥ يوليو الماضى) كشفت جريدة النور عن أن إدارة شئون القرآن الكريم قد أغلقت ستة مكاتب لتحفيظ القرآن بحجة أنها تدرس مواد أخرى بجانب تحفيظ القرآن .

● زارت إسرائيل بعثة سوفيتية لبحث أوضاع أملاك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية وإستلام إيراداتها . هل أصبحت روسيا دولة دينية وتخلت عن اللادينية والإلحاد . أم أن الرغبة فى الإتصال بالإسرائيليين للدخول عن طريقهم إلى الشرق الأوسط قد دفعت بحكام الروس إلى إرتكاب النكات الغبية .

● عقد مايسمى بلقاء الفكر الإسلامى فى الجزائر خلال ضرب الحركة الإسلامية هناك وبالمناسبة

أصيب أحد الذين حضروا هذا اللقاء بمرض بعد عودته . هل هى عدالة السماء ؟

● أكدت مصادر الثوار الأفغان زيادة نسبة الإصابة بمرضى الأيدز بين الجنود السوفييت فى أفغانستان نتيجة لإنتشار الشذوذ الجنسى بين الجنود السوفييت (١١٥ ألف) المحتلين لهذا البلد المسلم منذ سنوات ثمانية .

● تجاهل مؤتمر تطوير التعليم الذى عقد بجامعة القاهرة خلال يوليو الإشارة إلى دور الإسلام كفلسفة وهدف لنظام التعليم ومقرراته .

● دحرت قوات الثوار الأفغان هجوماً سوفيتياً وحكومياً على مواقعهم شمال مدينة قندهار فى أواسط يوليو الماضى وقتلت فى هذا الهجوم ٧٤ جندياً روسياً وعدة مئات من قوات حكومة كابول الشيوعية وأسقطت ١٧ طائرة من مختلف الأنواع . ويجدر بالذكر أن القوات الشيوعية إضطرت إلى فك حصار حول المدينة استمر قرابة الشهرين بعد أن فشلت فى طرد المجاهدين من بعض أجزائها . وذكرت مصادر المجاهدين أن الخسائر المدنية كانت فادحة .

● وصدت قوات المجاهدين فى نفس الفترة هجوماً شيوعياً سوفيتياً فى منطقة غرب العاصمة كابول حيث أسقطت ثلاث طائرات عمودية محملة بالجنود السوفييت غير أن الخسائر المدنية كانت فادحة حيث دمر السوفييت عشرات القرى بالقصف الجوى والمدفعى فى محاولة لإبعاد قوات الثوار عن العاصمة .

● فى تطور جديد للحرب الأفغانية تمكنت قوات المجاهدين المسلمين من إبادة مجموعة من القوات الخاصة السوفيتية (٣٨ مقاتل) فى معركة فى أحد الجبال بجنوب البلاد بعد أن أنزلت هذه المجموعة لتحاول فرض السيطرة على هذا الجبل . ويجدر بالذكر أن القوات الخاصة السوفيتية تثير المخاوف فى دوائر أوروبا الغربية لما يقال عن قدرتها القتالية الفائقة وتدريبها وتسليحها العالى المستوى .

● المقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلى وعملائه فى جنوب لبنان إسمها المقاومة الاسلامية وتقوم بها مجموعات اسلامية مناضلة تقدم حياتها فداء للإسلام وعلى طريق الجهاد لتحرير فلسطين المسلمة ومع ذلك يصر الإعلام المصرى على تسميتها بالمقاومة الوطنية اللبنانية تركاً للطابع الإسلامى عنها . ويحدث نفس الشىء بالنسبة لعمليات المقاومة والجماعات الإسلامية داخل فلسطين المحتلة والتى يصر هذا الإعلام على أن ينسبها لمن يسميها بالمقاومة الفلسطينية غير ذات الطابع الإسلامى والتى اكتفت بالنضال الإعلامى والتمهيد للمشاركة فى عملية التسوية . هل وصلت اللادينية وكراهية الإسلام إلى حد الكذب الصريح لما يتردد فى وكالات الأنباء الدولية .

ماذا تريد يا أنصاري؟

بقلم:
جهاد عبدالله

إلى السيد/ محفوظ الأنصارى رئيس تحرير الجمهورية

قرأت مقالك المنشور فى الجمهورية تحت عنوان «الاخوان فى السياسة والحكم» وتألمت كثيرا لوجود صحفى مثلك يتصدر احدى الصحف القومية ويمتلئ قلبه بالحقد

ياسيد محفوظ : ليس بلازم أن تعرف الناس بهويتك ، ولم يلزمك أحد بذلك ، ولكنك لابد أن تفصح عن نفسك فتقول من منطلق حقدك أنك ناصرى التصرف ، يسارى الفكر وكلاهما بلاء على مصر وعلى أبناء مصر .

إن الاخوان المسلمين لم يسيئوا إليك ، حتى أنك تفترى عليهم وتهاجمهم ، رغم علمك بان ذلك لايؤثر فيهم .

ماذا تقصد من هجومك وإساءاتك ، هل هذه خطة من جهات معينة ؟ أم أن هذا نابع من قلبك الأسود ونفسيتك المريضة نحو الاتجاه الاسلامى ؟

على كل حال ندخل فى حديثك المؤسف : تتهم الاخوان بأنهم تصادموا مع أصدقائهم ، أى أن الاخوان ليس عندهم حرمة للصداقة ، .ن عندهم غدر وخيانة ، وذكرت أمثلة لذلك بصدامهم مع السعديين ، وعبد الناصر ،والسادات ،وانت تعرف الأسباب وتنكرها ، فان السعديين حلوا جماعة الاخوان واعتقلوهم وعذبوهم

بتعليمات من الانجليز ، فكان رد الفعل عند بعض الشباب غير المسئول اغتيال النقراشى ، وقد اكدت المحاكمة براءة المسئولين فى الجماعة من هذا الحادث.

وعبد الناصر على مسمع من الدنيا كلها أنه استعان بالاخوان فى تكوين خلاياه وقيام وتثبيت خطواته ولما ضاق من فضلهم عليه ضربهم ضربة قاصمة ضخمة الأثر وطويلة المدى ، وانتحل حادث المنشية سببا لاجرامه ، وذلك باعتراف زملائه الأحياء فى مذكراتهم المنشورة .

وأما صدامهم مع السادات فلم يحدث ، ولكن السادات اعتقل بعضهم مع سائر الطوائف فى أحداث سبتمبر سنة ١٩٨١ وأما قتل السادات فقد أعلنت الحكومة رسميا بأن الاخوان لم يكن لهم صلة بالحادث . فكيف تجعل المظلوم ظالما ، وتجعل القاتل والسجان صديقا .

إنك تقول بأن القصر كان حاميا للاخوان وراعيهم ، والجواب عليك فى هذا ما قاله الرسول ﷺ : « إذا لم تستح فاصنع ماشئت » كيف يتفق حل الجماعة واعتقالهم وتعذيبهم وقتل مرشدهم ، مع حماية القصر ورعايته ، وهذه التهمة سبقك بها الشيوعيون .

ثم تفترى وتقول بأن حادث أسيوط مسئول عنه الإخوان ، وقد أعلنت الحكومة ، وقد أعلنت الحكومة رسميًا براءة الإخوان ، فهل أنت تخفى أسرار الادانة عن الحكومة ، أم أنك كاذب والحكومة صادقة ؟

ثم تقول بأن العنف مكون أساسى من مكونات الجماعة ، وأن حسن البنا قد أخفى على الجماعة حقيقته العسكرية ، والغموض وأقول : بأنك مغرض ومضلل .

فلم لا تقول بأن العنف عند الاخوان هو الجهاد الذى ظهر فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ بشهادة قائد الجيش المصرى حينئذٍ ، والجهاد الذى ظهر ضد الانجليز فى منطقة قناة السويس عام ١٩٥١ بشهادة وزير الداخلية حينئذ وبشهادة رجال الثورة الذين اشتركوا معهم .

وهذه هى العسكرية التى تعنيها وتزيفها ، أما الغموض الذى تزعمه فهو وهم باطل وكلام يطلق على عواهنه . لان الدعوة الى الله خالية من الغموض وان شعارها الواضح للجميع والمسلك الوحيد للجماعة : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »

ثم تهاجم الاخوان من ناحية السياسة والحكم وتسب الاخوان بمقولة مكرم عبيد التى هاجم بها الوفد ويقول : ولم يعد غريبا عنهم أن يحدث أى شىء » ثم تقول بأن هذه المقولة تنطبق على الاخوان ، ثم تحدد أسلوب الجماعة حسب رؤيتك المعادية قائلا :

الخوض فى السياسة دون سياسة ، وعدم تحديد المواقف والبرامج ، والانتقال بالتحالف من حليف إلى آخر ، والتقية فى العمل والنشاط .

والجواب الذى يثبت خطأك أو جهلك أو سوء نيتك أنك تتناقض مع نفسك فكيف

• الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله.

جمال عبد الناصر

أن الاخوان يحدث عنهم أى شىء عن كل شىء ، ثم تقول بأن الأغلبية يتقون فى جانبهم الدينى ، وكيف أنهم يخوضون فى السياسة دون سياسة وهم الذين أقنعوا الأمة الاسلامية فى القرن العشرين بأن الاسلام دين وسياسة ، وأنهم يحددون مواقفهم دائما على ضوء الاءسلام ففى عهد الملكية ناصروا النقراشى وهو فى مجلس الأمن للجلاء عن مصر مخالفين سائر الأحزاب وفى عهد عبد الناصر كان التزام الاخوان بالاسلام هو القشة التى قصمت ظهر البعير ، وفى عهد السادات أعلن الاخوان رفضهم لمعاهدة كامب ديفيد من منطلق إسلامى .

وهذا الالتزام الاسلامى هو الذى يحدد برامج الاخوان نحو قضايا المجتمع بوضوح وصراحة .

والاخوان هم الفئة الوحيدة التى يمكن استنباط مواقفها وبرامجها قبل اعلانها ، لالتزامها بمبادئهم وعقائدهم النابعة من القرآن والسنة ، فلالف ولا دوران ولا مناورات ولا جمود ولا مساومة ، أما التقية التى تتحدث عنها أيها الأنصارى : فهى مراعاة الظروف السياسية والاجتماعية لصالح الوطن مع الالتزام بالخط الاسلامى ، فما العيب فى ذلك ؟ أم هو منطق البغض والعداء ؟ واذا راعت الجماعة الظروف فأنت وأمثالك تعيب عليهم ، واذا لم يراعوا الظروف فيلصق بهم تهمة العنف والتطرف وعدم الاستفادة من الدروس السابقة !!!

ثم تقول بأن حسن البنا قد مات وسره معه من حيث تحديد موقف الجماعة من السياسة واقول : كيف يصح هذا القول وفى رسائل حسن البنا التى اصدرها فى الثلاثينات قد رسمت بوضوح الخطوط السياسية المستقبلية للجماعة والدولة ، وان شئت ارشدتك الى رقم الصفحات فى هذه الرسائل ، ثم تصف بقولك أنه يوجد خلل بين جسم الاخوان وعقلهم السياسى .

وفى هذا القول يتضح ضلالك ، فبدلا من أن تقول بان الاخوان صاروا قاعدة عريضة فى بناء الأمة ، أبى حقدك الا أن تسبهم فى ذلك ، وتسىء الى عقلهم

السياسى ، حتى لاتكون القاعدة العريضة ميزة للاخوان .

وأحب أن أقول لك بأن المتفوقين فى شتىء المجالات هم من الاخوان ، فى الجامعات وفى سائر التخصصات ، فهل يعجز هؤلاء المتفوقون عن مجال السياسة وهى ميدان الذين فشلوا فى تخصصاتهم ، ولاداعى لذكر الأسماء .

وان كنت تقصد بالعقل السياسى أن تسير الاخوان فى ركاب الحكومة دون ابداء النصيحة او توضيح الخطأ فذلك مبدأ المنافقين ، وإن كنت تقصد بالخلل عدم اكتساح الاخوان بدوائر الانتخابات فيسأل فى ذلك وزير الداخلية واللوائح والعراقيل التى توضع فى سبيلهم ، وأنت تعرفها جيدا . وليس كما تدعى بان الأغلبية رفضت موقفهم السياسى ، وان كنت صادقا فى هذا الادعاء فكيف يفوز الاخوان فوزا ساحقاً فى تجمعات المثقفين ، فى النقابات والجامعات .

أما انك تعترف بأن الأغلبية قد صدقت الاخوان فى جانبهم الدينى ، فهذه كلمة حق يراد بها باطل كلمة حق تقولها ليصدقك القارىء بضعف الجانب السياسى ولقد ذكرنى قولك هذا بقول الله : ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ إنهم كاذبون لايؤمنون بما يشهدون به .

ثم تقول فى عداء واضح ان من مظاهر الخلل عند الاخوان أن تتقدم قضية النقاب قضية العلم ، وتتقدم قضية التضامن مع أخت مسلمة ، قضية احترام الجامعة ، وتتقدم الغيبيات ، تتقدم قضايا اللحظة المعاشة ، وكيف تسبق المدية والخنجر صوت المنطق والدين .

وأقول : كفى مغالطة ياأنصارى : هل النقاب يتعارض مع العلم ؟ وهل من الحضارة والديمقراطية أن تتحكم الادارة فى زى الفتاة الجامعية ؟ وهل الحشمة مرفوضة فى تقاليد الجامعة ، ولبس العرى والفحش مباح ؟ أما التضامن مع الاخت المسلمة فقد كان من أجل احترام الجامعة وليس ضدها ، لأن الطلبة قد اعترضوا على سلوك العميد مع الطالبة ، لانه سلوك انفعالى خال من الاحترام والتقاليد الجامعية ، وأما عدم احترام الأستاذ والعميد وتنافيه مع الدين فهذا صحيح ، ولكن العميد الامبراطور الذى يقف ويسب الله ورسوله فليس له فى الدين حماية . وأما الغيبيات التى تعنيها وتستنكرها فهى الايمان بالله وبالحساب يوم القيامة ، فإن كنت تريد من الطلبة عدم الايمان بالله فتكون قد خرجت عن دينك وسلكت مسلك المرتدين ، وعقابهم فى الاسلام معروف . وأما أن الغيبيات والايمان بالله تتعارض مع القضايا المعاشه فهذا هو مبدأ ماركوس ولينين وستالين . وكان ما كان ، ولما نقله عنهم المسلمون فى اليمن الجنوبية ، وفى أفغانستان تحركت الدبابات والطائرات لتدمير الحرب والنسل ، يأكل بعضهم بعضا ، وذلك من آيات الله التى ترد على الكفرة الفجرة .

اما قولك عن المدية والخنجر فيفيد بان الاخوان جميعا يحملون المدى والخناجر ويقطعون الطرق ، فهل هذه حقيقة ؟ واذا أخطأ طفل فى أسرة وحمل خنجرا ، فهل معنى ذلك ان أمه وأباه وأخواته يحملون خناجر .

ثم تحتمى بصوت المنطق والدين وتطالب باللجوء إليه ، فى حين أنه فى الجامعة اذا نادى أحد الطلبة بمنع حفلة راقصة باسم الدين قالوا انه متطرف ويجب الحجر عليه .

ثم ينتهى بك الأدب والعقل السليم الى أن تقول بان الاخوان تكيل بمكيالين . الأول : مكيال ميكافيلى غير اخلاق مع الأحزاب ، والثانى : مكيال سلفى متعصب مع الافراد .

وأقول بأن هذا القول فيه جرأة بلا وعى ، لأن الإخوان لو كانوا شراً كما تقول فلن تجرؤ على الاساءة اليهم بهذا الشكل ، وان كانوا غير ذلك فتكون قدا فتريت عليهم دون ذنب أو جريرة .

إن الاخوان اذا تفاهموا مع الأحزاب فى وضوح لوجود وضع سياسى لهم يتمشى مع لوائح الدولة .

فما عيبهم فى ذلك ؟ واذا وجدوا بعد التفاهم عدم الملاءمة مع اللوائح توقفوا عن تفاهمهم فهل فى ذلك عيب يجافى الأخلاق ؟

عجبا : إذا لم يتفاهم الاخوان فى مجال السياسة قلت أنهم سياسيون ، وإذا تورطوا مع الاحزاب فى شىء لا يعجبك شهرت بهم ، واذا لم يتم التفاهم قلت أنهم لا أخلاقيين !!

اتق الله يا أنصارى إن كان عندك بقية لله .

وأما مكيال التعصب والسلفبة : فهذه ألفاظ يستعملها المسلمون أعداء الاسلام ، يهاجمون بها من يؤدى شعائر دينه ، إذا واظب على الصلوات الخمس ، او صلى الجماعة فى المسجد أو قام مبكرا لصلاة الصبح ، أه رفض الرشوة ، أو امتنع عن الكذب ، أو نصح المخطىء ، كل ذلك يقول عنه أعداء الاسلام انه تعصب وسلبية .

فهل يرضيك يا أنصارى أننا نترك ديننا كليه لتستريح ويستريح أمثالك ؟ اتق الله يا أنصارى إن كان عندك بقية لله .

مذكرات الشيخ كشك
بقلم الشيخ : عبد الحميد كشك
يطلب من مكتبة المختار الاسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة - ت : ٩١١٣٧١

رسالة رقيقة
... من المستشار
الدمرداش العقالى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد وآله الطاهرين

القاهرة فى ١٨ ذى الحجة ١٤٠٨ ﻫ

أخى الفاضل الكريم مدير تحرير المختار الاسلامى

تحية الاسلام طيبة مباركة . فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. وبعد :

على صفحات المختار الأغر فى العدد الخامس والخمسين من السنة الثامنة قرأت موضوعين : فى أولهما يتعرض الأخ الفاضل الكريم لشخصى بالتلميح المتكرر فى مقاله المعنون : لجنة تقصى الحقائق

وفى ثانيهما يتفضل التحرير بالتعرض لى صراحة فى مقال بعنوان : من هو المتآمر ؟ والذي يدور حول أكاذيب الدستور العراقية

رسالة رقيقة من:
المستشار العقالى

أما الأخ الكريم كاتب المقال الأول فقد ذهب به التأثر والوجد والتباكى على عدم تشكيل لجنة تقصى الحقائق إلى حد تجاهل كل الحقائق التى يضعها المسلم فى إعتباره ؛ حتى ساق هذا التجاهل إلى السخرية واللمز والتنابز وأمور أخرى لاتخفى على القارىء المسلم ، مما لاأجد له جواباً إلا أن استغفر الله لى وله واستعين برحمته تعالى على مايصفون .

بقى على مجلتكم الغراء أن تقوم بفرض الكفاية التى أصبح متعينا عليها ، وذلك بأن تفرد من صفحتها مجالا لحوار أترك لكم موعده ، توضع فيه الأمور فى نصابها من غير حاجة إلى السخرية واللمز والتنابز ، حتى يكون القارىء على بينة من الحقيقة فى كل ماأثاره الكاتب الكريم عن موضوع لجنة تقصى الحقائق .

أما الموضوع الثانى الذى تفضل كاتبه بالتعرض لشخصى الضعيف تصريحا ، فهو الذى أكتب إليكم أساسا بشأنه وقاية لقلوب المؤمنين من سوء الظن وسوء المنقلب ، وأى عاقبة أسوأ من أن ينساق مؤمن مع إرجاف المرجفين من الكاذبين ، فيقوده ذلك إلى أن يصيب من أخ له بجهالة فيصبح على ما اقترف من النادمين .

وما كانت أتصور أن أكاذيب المجلة العراقية المسماة بالدستور تثير لديكم أى إهتمام بالرد عليها ، فصفحات المختار أغلى من أن تبذل فى دحض ترهات هى قبل أن تطلق داحضة عند الله وعلى مطلقيها غضب ولهم عذاب أليم .

ليت المختار الغراء اكتفت فى هذا الأمر بسطورها الأخيرة ولم تتعب نفسها فى الرد على هذه الأكاذيب .

أعود الآن إلى مانسبته مجلة الإفك العراق إلىّ من أننى نلت من الثورة الإسلامية الإيرانية بقول أو تعبير كائنا مايكون .. أبرأ إلى الله ربى من ذلك ، وما كان لهذه المجلة الكاذبة معى من حديث ، وكل الذى أذكره أن متحدثاً بالتليفزيون سألنى عن تعليقى فى شأن غلق سفارة الجمهورية الإسلامية ، وكان ردى على هذا المتحدث بالنص : ,

إن قرار غلق السفارة جاء من غير أسباب وبالتالى فإنه لايستحق من التعليق عليه غير الإستنكار لما ينطوى عليه من قطع الصلة الباقية بين بلدين مسلمين شقيقين .
وانتهت المحادثة التليفونية !

أما ماتفضلتم به من القول بأننى زرت إيران سرا وعلنا ، وتحدثت باعجاب عنها فى مجلس الشورى الذى عينت فيه ، فقول مشكور ، وإن كان يحتاج إلى تصويب وبيان وهاكمو إياه :

(١) شرفت بزيارة إيران الإسلام علناً

ولمرة واحدة ، وأود لو أتيح لى شرف الزيارة مرة أخرى .

(٢) تحدثت عن الجمهورية الإسلامية بإعجاب فى مجلس الشورى وفى كل مجال ، حدث ذلك ويحدث كل يوم ، ولا أعتقد أننى أحتسب على ربى عز وجل كلمات صدق أرجوها فى موازينى يوم القيامة مثل إحتسابى هذه الأحاديث ، إظهاراً لحق الجمهورية الإسلامية ودحضا لباطل خصومها ، الذين يجمعون الآن صفوف الباطل كله فى مواجهتها . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

الدمرداش العقالى

صدام حسين

تعقيب المختار

جاءتنا هذه الرسالة من المستشار زكى العقالى تعقيباً على ماورد فى عدد سابق ونحن ننشرها منوهين بأسلوب سيادته الراقى فى طرح الخلاف وحسن ثقته فى مجلتنا . ونحمد الله أن ماجاء فى رسالته يؤكد ماقلناه عن أكاذيب المجلات العراقية وأتباعها فى مصر . ونشكر للمستشار أسلوبه الإسلامى الجميل ونؤكد ألا خلاف معه فى الشق الثانى مما جاء فى رسالته بخصوص الأكاذيب العراقية . وفقنا الله وإياه إلى خدمة الإسلام .

نحو وعى سياسى

المحجوب والاستحمار السياسي
• الناصرية تخطط ليوليو جديدة!

هذه مدرسة سياسية جديدة تطبق فى مصر بنجاح شديد . يجدر لذلك أن تدرس وتسجل وتنشر وتعمم فى العالم الثالث كله كأسلوب أمثل ليحل محل الإستعمار ويقوم أسلوبا للحكم فى مرحلة التحرر الوطنى . وبذلك يكون الإستحمار هو خير خلف لخير سلف .

ولو أن نميرى درس نظرية الإستحمار هذه لما حدث له ما حدث وما عاش هنا لاجىء فى أرض الإستحمار . ولو أن ماركوس وزوجته إيملدا سمعا عن هذه النظرية لأغنتهم عما هم فيه الآن وأغنتهم عن اللجوء إلى التصور الجنونى بأنهم آلهة . ولو أن حكام كوريا الحاليين درسوا منذ أيام قليلة فقط هذه النظرية لكان وضعهم الآن مستقرا .

خلاصة القول أن هذه النظرية المصرية الصميمة تحقق الإستقرار الذى تحقق من قبل للفراعنة وإن كان بأسلوب عصرى حضارى قانونى .

ولا أحد يدرى من هو واضع هذه النظرية ولا صاحب حق الإمتياز فيها بل جعلها مشاعاً حتى تعم فائدتها وجعلها وقفا خيريا حتى تعم فائدتها ويزداد عائدها والتاريخ بعد ذلك كفيل بإكتشاف صاحبها الحقيقى ونسبتها إليه .

ولكن الإستنتاج الفعلى يوحى بأن صاحبها لابد أن يكون فقيها

قانونياً ، أو ماكان يطلق عليه فى زمان مضى ــ مفتى القرية .. تصغيراً لشأنه وإن كان فى هذا الزمان قاضياً دولياً .

وفى يوم ماكان مفتى القرية فى مصر هو سليمان حافظ فأفتى للضباط الأحرار وكانوا لايزالون شبانا أغرارا حسنى النية والطوية بإلغاء الأحزاب ثم الغاء الدستور ثم الدكتاتورية .

وجاء مفتى قرية آخر اسمه أبو نصير فأفتى بمذبحة القضاء وأن يدخل القضاة فى الإتحاد الإشتراكى وأن يتجسس بعض القضاة على بعض .

ولكن كان أبرع مفتى قرية هو هذا المجهول الذى وضع نظرية الإستحمار بديلا عن الإستعمار ولابد أن له تاريخاً طويل وعلاقة وثيقة بالحمير مكنته من إكتشاف العلاقة بين الحمار والإنسان المصرى الأصيل . وهو إكتشاف جديد تماماً . فالفراعنة سجلوا فى آثارهم صورة البقرة المقدسة وعجل أبيس والثور والقط . ولكن الحمار .. أبدا لم يكتشفوه ولا يوجد فى أى متحف فى العالم أى أثر للحمار . وكأنه حيوان جاء من خارج مصر واستوطن فيها حديثا . ومنذ أعوام قلائل حاول أحد عباقرة الإقتصاد توفير القمح للإنسان المصرى بالقضاء على الحمير عن طريق الإمتناع عن زراعة البرسيم . وذهب إقتراحه ادراج الرياح لأن الحمير باقية باقية .

ولابد أن مفتى القرية المجهول هذا والذى لانعلم عنه أكثر من أنه من كبار فقهاء القانون من عينة سليمان حافظ وأبو نصير ــ نضر الله قبرهما . والذى لانعرف إلا أن ذكاءه ينحصر فى الإكتشاف الفريد فى العلاقة المشتركة بين ملامح الإنسان وملامح الحمار وفى إستغلال هذه العلاقة فى السياسة فتعمق مثل هذه السياسة نجاحاً وإستقراراً افتقده السودان وافتقدته الفلبين وتفقده الآن كوريا . وإن لم نكشف عن هذا الإختراع ستفتقده كل دول العالم الثالث .

من أول هذه الملامح أنه إذا جلس السياسى فى وسط مجموعة منتخبة من الناس فعليه أن ينظر إلى كل واحد منهم على أنه حمار . هذا يلبس بدلة ولكنه حمار . وهذا يلبس جبة ولكنه بغل وهذا يلبس جلبابا ولكنه جحش .

ومن هذه الملامح أيضا أن ينظر السياسى إلى الناس كلهم كقطيع من

الحمير . يساقون للنحيق والنهيق فى ميدان أو ساحة فى يوم كذا ويوم كذا . حتى إذا انقطع حيلهم من هذا النهيق عادوا من حيث جاءوا . ولا مانع من تنظيم النهيق والنميق فى مجموعات أو خلف ناهق أعلى صوتاً أو أطول آذانا .

ومن هذه الملامح أيضا أن يترجم السياسى كل رأى معارض له على أنه نهيق ولا مانع من ترك صاحبه ينهق حتى يزهق . ثم نفذ أنت ماتشاء وكلما عاود النهيق لا تزد على أن تتركه . فإذا صدع رأسك بالنهيق فما عليك إلا إبراز عود برسيم من وقت لآخر فى جرعات خفيفة تكفى بالكاد لإيقاف تصديع دماغك . هذا مع التلويح له بالعصا فإن جرعات خفيفة تكفى بالكاد لإيقاف تصديع دماغك . وهذا التلويح بالعصا الزم للسياسى من الإمساك بعود البرسيم ولا غناء عنها وإن كان الأمر لن يستلزم إستخدام العصا مادمت استوعبت الإستحمار واتقنت تطبيقها .

وهناك ملامح أخرى كثيرة لاتهم الحمير ولكن تهم الحمارين ولا يتسع

رفعت المحجوب

لها إلا نطاق كتاب أشبه بكتاب «السياسة لميكيافيللى» .

والواقع أن هذه السياسة الجديدة النابعة فى مصر والتى استمدت نظريتها من طول مراقبة الحمار ودراسته دراسة متأنية والإعجاب به أيما إعجاب وجعله هو رأسمال السياسى الناجح قد خرج مدرسة سياسية جديدة تزرى بمدرسة ميكيافيللى وتزرى بالنازية والفاشية والماركسية والليبرالية .

وإذا كان شعار الماركسية ـــ مثلا ـــ ياعمال العالم اتحدوا . وإذا كان شعار نازية هتلر هو ألمانيا فوق الجميع فإن شعار نظرية الإستحمار هى الشعب كله حمير ولابد أن تكون حمّارا . (بتشديد الميم) .

وهذا الإستحمار يجعل البعض يبكى على الإستعمار فالإستعمار كان يسمح لكل فرد أن ينشىء صحيفة ويسمح لكل مجموعة أن تنشىء حزباً ويسمح للناس أن تحاوره أو تحاربه أو تطارده . وكان الإستعمار يستغل أملاك الناس من أرض أو تجارة ولكنه كان يعامل الناس ناساً ولو أقل درجة . وكان الإستعمار ينفق مالاً ودماء فى حروب فأصبح الآن مستغنيا عن هذا الإنفاق وعاد إلى أوربا السوق المشتركة وفجَّر الذرة واستعمر الفضاء وأغرقنا نحن فى الديون والتخلف والإقتتال والتسول .

وذهب الإستعمار .. وجاء لإستحمار ..

الناصرية تخطط ليوليو جديدة ؟

يحاول النظام — وخاصة رفعت المحجوب — إحياء الناصرية من جديد .

ويحاول النظام — وخاصة حسنين هيكل النفخ فى الناى لتحريك الثعبان النائم ويحاول النظام — وخاصة على صبرى وشعراوى جمعة وداود وهويدى — إقناع أنفسهم بإنهم عائدون .

وطبيعى أن يكون القط السمين وسط هؤلاء جميعاً هو رفعت المحجوب بحكم موقعه القيادى وكأنه هو مستشار النازى الجديد وبحكم خاصية فيه تؤهله للناصرية وهى سياسته فى إستحمار الناس جميعاً بدءا بمن يستعينون به إلى من يستعين هو بهم . وهو يرى — وبحق — أن الإستحمار إبتكار ناصرى .

ولكن يغيب عن ذهن هؤلاء جميعا حقيقة كبيرة وهى أنه مستحيل إقامة ناصرية بدون «جمال عبد الناصر حسين» .

وإلى جانب غياب هذه الحتمية عن فكرهم الضيق يعانون من أنهم لم يتعلموا الدرس من عبد الناصر ويريدون أن يتعلموه مرة ثانية من رفعت المحجوب .

نسوا أن عبد الناصر استحمر محمد نجيب ثم استحمر كل مساعديه واحدا واحدا من بغدادى إلى كمال حسين إلى عبد الحكيم عامر إلى صلاح نصر إلى أصغر مساعديه . وحاليا كل

من يبستعين ويعين رفعت المحجوب سوف يلقى نفس هذا الإستحمار بطريقة فجة يستحيل أن يكون فيها شىء من عبد الناصر .

وإذا كان عبد الناصر قد انقلب عليه ــ بعد وفاته ــ كل صبيانه ومعاونيه وكتبوا مذكراتهم ليتبرأوا منه (السادات . بغدادى . صلاح نصر . حسن التهامى . الخ الخ) . فإن رفعت المحجوب ومدرسته الجديدة لن تحظى بمثل هذا لأنها أضعف من أن يكتب عنها .. حتى بعد سقوطها .

لقد كان عبد الناصر من نوعية المسيخ الدجال .

وأى محاولة لتقليده ستكون محاولة مضحكة يرثى لها وأشبه بالعنين الذى يدعى الفحولة .

لقد كان عبد الناصر قادراً ــ بالكذب ــ على أن يقول أنه سيمحو إسرائيل بالحرب وأنه سيدخل تل أبيب عصر يوم ٥ يونيو ولكن النظام الآن يقول : لاقبل لى بمحاربة إسرائيل .

وكان عبد الناصر قادراً ــ بالكذب ــ على أن يقول أن الإخوان المسلمين يتآمرون لقتله ويعتقل منهم ستين ألفاً فى ٢٤ ساعة ويعدم ستة

ولكن النظام الآن يرتعد منهم ويقول إننى فى خندق واحد معهم وكان عبد الناصر قادراً على أن يقول اسقط يامرجان (رئيس وزراء العراق) ليسقط قبل ٢٤ ساعة ويقول العرب جرب ثم يدعوهم بسبابة يده اليسرى للإجتماع فيهرولون جميعا يتسابقون إليه ، النظام الآن يكرر المطالبة بالإجتماع ومؤتمر قمة ومؤتمر عاجل ومؤتمر محدود ومؤتمر إسلامى وأى مؤتمر وإلى الآن لم تعد دولة واحد منهم الإعتراف الدبلوماسى بمصر الكبيرة ، والتى كان يتشرف بها الجميع وينشد منها مجرد الرضاء الصورى .

كان عبد الناصر يرفض مقابلة مدير البنك الدولى . والآن يصل أصغر مندوب من البنك الدولى حاملا شروطاً وتقبل الشروط ويزداد تعنت البنك .

كان الأفارقة يلجئون إلى القاهرة كلاجئين يحميهم عبد الناصر وينفق عليهم فصرنا نجرى خلف كل أفريقى وكل أفريقى يعترف بإسرائيل رضينا أو كرهنا وصارت أفريقيا تهجر يهود الفلاشا عبر سمائنا دون أن ننبس إلا بالموافقة المرغمة .

جمال عبد الناصر

فأى ناصرية هذه التى يلوح بها رفعت المحجوب أو الباز أو مصطفى الفقى ؟ !

أنهم يستحقون الرثاء .

أنهم لايخيفون أحداً بتهديدهم بالناصرية ولا يعبرون إلا عن خوفهم الداخلى العميق الذى يريدون تغطيته ببقايا إجراءات عبد الناصر كالتمسك بملكيتهم للصحافة أو لنظام الحزب الواحد أو لإثارة المستأجر ضد المالك . وهى أحذية قديمة كان يلبسها عبد الناصر وسببت شللا فى قدمه وقدم الحكومة وجعلت مصر فى آخر الطابور بالنسبة لأصغر الدول وأحدثها فى الخارطة السياسية .

وبعد غياب عبد الناصر يريدون التهويش بأحذيته القديمة وإيهام المصريين أن الأحذية باقية لأن عبد الناصر سيعود ليلبسها .

حقا أن الرجال تموت والأحذية هى التى تبقى .

وعندما يحاول القزم أن يلبس حذاء سيده القديم لا يثير إلا السخرية وأكبر مثال على ذلك هو القذافى . وهو قطعاً أقرب الناس إلى فكر عبد الناصر باعتراف عبد الناصر نفسه .

فما بالك بالصغار الذين يحاولون تقليد عبد الناصر دون أن يكونوا هم شيئاً يمت بأدنى صلة بعبد الناصر . وما بالك بالأدوات الصغيرة التى يستعينون بها من أدوات عبد الناصر .

أين حادث المنشية المفتعل من حادث أبو باشا أو مكرم محمد أحمد ؟ كلها حوادث مفتعلة ضد التيار الإسلامى . ولكن حادث المنشية أفلح فى سحق الأخوان وحادثى أبو باشا ومكرم أحمد أعطى تعاطفاً كاملًا للتيار الإسلامى وانقلب إنقلاباً كاملًا ضد أجهزة التعذيب .

وهكذا الناصرية الجديدة قبل أن

تدخل الامتحان . أو تموت قبل أن تولد وإذا لم تكن هذه الناصرية الجديدة — الفاشلة تماما — صادرة من داخل النظام نفسه فلا يكون لها مصدر إلا محور أمريكا إسرائيل .

ليس هناك فرض ثالث ولا يمكن أن يكون هناك إحتمال ثالث .

ولكن لماذا تحاول أمريكا أو إسرائيل إحياء الناصرية من جديد ؟

غرضها تخويف النظام القائم وتهديده بالناصرية الجديدة . تخويفه من الصحوة الاسلامية التى أشرقت ويعملون هم ألف حساب لانتشارها فى الشمال الأفريقى حتى تونس والجزائر ومراكش .

تعرضها للتخويف والاشتراك فى الحملة الاعلامية الدينية ضد الوحدة الاسلامية وضد قيام الأمة الواحدة وضد عودة الخلافة .

وهذه معركة كبرى أبعد وأعمق وأشرس من كل الحروب الصليبية العشرة السابقة وتدرك أمريكا وإسرائيل تمام الإدراك أن مصر هى حجر الزاوية فى هذه المعركة سواء وعى النظام بذلك أو لم يع .

أما لماذا تستعمل أمريكا وإسرائيل الناصرية بالذات وأمامها أحزاب وكتاب علمانيون فالإجابة واضحة وهى أن أمريكا لا تثق ولا تتعامل مع الوطنيين وتجهض كل حركة وطنية كما فعلت فى معركة القناة عام ١٩٥١ ثم اتبعتها بالإتصال بعبد الناصر عبر عبد المنعم أمين والسفير كافرى وبعض الصحفيين المصريين .

فاللعبة الأمريكية فى السياسة هى مثل النشل بالطريقة الأمريكية تماماً : مجموعة من الأغرار تطلق حناجرها لشعارات معادية لأمريكا أو مفرقة فى دعاوى العدل الإجتماعى بحيث تكون بعيدة تماماً عن الإشتباه فى أمريكا . ثم هذه المجموعة نفسها تخطط وتنفذ البرنامج الأمريكى المطلوب . وهذا الأسلوب كررته أمريكا فى كل مكان وبنفس الطريقة .

وهى تحاول تكراره الآن بلهفة شديدة .

وعلى من يشك فى إتصال

الامريكان بعبد الناصر أن يقرأ كتاب مهمتى السرية فى أمريكا لعلوى حافظ وقد كتبه وهو فى ظل نظام عبد الناصر قبل أن ينتمى إلى الوفد ! وأن يقرأ إتصالات أحمد حمروش بتكليف من ناصر مع الإسرائيليين فى فرنسا .

والناصريون الجدد يأملون فى مثل هذه الإتصالات السرية والحثية أكثر كثيراً جداً مما كان يزاولها عبد الناصر . عبد الناصر كان يزاولها لتقوية نفسه . أما هؤلاء فيزاولونها الآن كعمالة وحتى عمالة لاتدرك أنها مخلب قط . أى عمالة بلهاء غبية ترضى بالفتات . مقعد فى السلطة أو مركز فى الإعلام أو ظل ظليل فى الهجر القاسى أو ماهو دون ذلك بكثير .

إن الهدف الكبير لأمريكا والإستراتيجية البعيدة لها هى تعميق العلمانية فى مصر وتعميق التغريب والأوربة حتى تخمد هذه وتلك الثورة الإسلامية أو على الأقل تمنع موجتها من الوصول إلى المجتمع العربى الذى يسمونه هم أنفسهم فى الغرب الآن «عربنا» كما تقول حصاننا أو حمارنا أو كلبنا . فهم يعلمون أن العرب مهما غضبوا سيعودون آخر النهار إليهم يتسولون العشاء . ومن هذا المفهوم كان تصرفهم إزاء خطف الطائرة المصرية والإصرار على عدم الإعتذار . وغير ذلك من المواقف .

عملية الأوربة والتغريب بقصد الوقوف فى وجه الصحوة الاسلامية هى التى جعلتهم يضعون فكرة الجبهة القومية لتضم العلمانيين والوطنيين والناصريين .. ضد الإسلاميين الأصوليين . وقد سارع أخونا الشرقاوى بالتهام الطعم وتبنى الفكرة . ولو لبس نظارة سياسية مافعل ذلك .

إن هناك تآمراً ناصرياً أمريكياً يجرى طبخة الآن أشبه مايكون بنفس المرحلة التى كانت أمريكا تتصل فيها بعبد الناصر تمهيداً لـ ٢٣ يوليو جديد .

إن بقايا الناصرية كانوا قد وصلوا إلى قيادة المخابرات . وكانوا — قطعا — على إطلاع وربما صلات بالمخابرات الدولية أمريكية وإسرائيلية وروسية . وربما لازالت لهم هذه العلاقات أو بعضها . وربما يكونوا هم الذين كونوا التنظيم الخفى المسمى

«ثورة مصر» وواضح أنهم استعجلوا الأمور ففى آخر بلاغ لهم سموا أنفسهم «ثورة مصر الناصرية» !! وهم لايدرون أن كلمة الناصرية التى أضافوها حديثا تفضح الإتصال الخفى بأمريكا .

وربما كان من فن التنظيم الخفى هذا إعطاء بعض الأبهة والمظهرية والوطنية فى حادثة هنا أو هناك ولكنها قطعاً ليست تنظيماً شعبياً كتنظيمات ثورة ١٩ ضد الإنجليز أو كتنظيمات الحركة الوطنية فى القنال . إنها من تنظيم ضباط قدامى لهم إطلاع كامل على المخابرات .

وربما كان غرض هذا التنظيم إقناع الكاوبوى فى أمريكا بأنهم الرجل القوى كما سبق أن أقنع عبد الناصر أمريكا بنفس هذا المعنى . وهذا هو الأسلوب الذى يجرى لعاب أمريكا عليه .

ويوم تفهم أمريكا الإشارة وتعطى النور الأخضر لضباط سابقين من بقايا المخابرات سوف يكون رفعت المحجوب أو الباز أو مصطفى كامل هم على ماهر أو السنهورى .

ولا أكثر ولا أقل .

د . فهمى الشناوى

صدر حديثاً

د. محمد مورو

يسقط اليسار المصرى

مكتبة المختار الاسلامى

١٦ ش. كامل صدقى بالفجالة . ت ٩١١٣٧١ القاهرة

لم نزدد إلا إيماناً وتسليماً

رد على جريدة الأهرام

على مدى ثلاثة أسابيع ، أفردت جريدة الأهرام ثلاثا من صفحاتها لمقالات ثلاث تناولت بالنقد العصبى والجارح ، كتابى الذى صدر مؤخرا بعنوان ﴿ مقدمة فى فقه الجاهلية المعاصرة ﴾ .

والحق أنى قد ترددت كثيرا فى الرد عليها . ليس فقط بسبب تهافت مضمونها من الناحية الموضوعية الى درجة مثيرة لبسمة الاشفاق . وإنما كذلك لأن الطرف المحاور فيها ينتمى إلى فصيلة من الكتاب ، نربأ بالحق الذى نحمله أن نقف منها موقف الدفاع .

ولذلك فانى لأعد مقالتى تلك ردا على نقد الأهرام ، بقدر ماأهتبلها مناسبة أعيد فيها عرض الحق الذى أشرف باعتناقه ، والذى لم أزدد بنقد الأهرام له ، إلا ايمانا به وتسليما .

ويعن لنا بادىء ذى بدء ، وقبل الشروع فى ذلك العرض ، أن نبدى دهشتنا المشوبة بشىء من أسف لذلك التدنى البالغ فى مستوى الحوار ، ليس فقط لأن الطرف المحاور قد عمد — فيما يتعلق بشخصى — إلى الخلط الشائن بين الذات والموضوع ، فأوقع نفسه فى مآخذ أخلاقية هى عندنا ذنوب، نسأل الله تعالى أن يغفرها له .. وإنما كذلك لأنه تصدى لمناقشة قضية ، لا تؤهله للخوض فيها حصيلته المعرفية الصحفية ، رغم مايموه به

من استخدام سطحى لبعض مصطلحات الباب ، موحيا بامتلاك الناصية ، على نحو يثير لدينا بسمة الاستياء غيرة على العلم .

فما الذى تعيبه علينا جريدة الأهرام ؟

(١) تنعى علينا الجريدة أولا : قولنا بأن المجتمع الراهن فى مصر مجتمع جاهلى . وأنا نصدر فى ذلك القول عن « تأويل جديد لعبارة لا اله الا الله ، ونرفض اعتمادها كشهادة لاسلام الفرد والمجتمع » .

(٢) وتنعى علينا الجريدة ثانيا : قولنا بان الانتماء الأساسى والأول للمسلم إنما هو لدينه قبل أى شىء آخر . وإنا حين نقول بذلك نكون « من الذين يريدون أن يضعوا الاسلام ضد السنن والنواميس وطبائع الأشياء . زاعمين أنه يقتلع من النفس الانسانية كل المشاعر الأخرى من تعلق بالأهل إلى تعلق بالوطن والقوم » .

(٣) وتنعى علينا الجريدة ثالثا : قولنا بأن الدين والعقيدة هما المعيار الوحيد الذى ينعقد به التمييز بين الخلق فى الاسلام ، وقولنا إن البشر صنفان : مسلمون وغير مسلمين .

ولقد عرضت هذه المآخذ على صفحات الأهرام فى سياقات أوسع ، مشربة ببعض وخزات من الهمز واللمز ، وتم تناولها بطرائق خاطئة من الناحية المنهجية ، على ماسيبدو من تناولها واحدة بعد واحدة على النحو التالي :

أولا : جاهلية المجتمع وقضية تكفير الفرد :

ثمة قضيتان مختلفتان : (١) جاهلية المجتمع . (٢) وجاهلية فرد أو أفراد بأعيانهم فيه .

فأما القضية الأولى فقد كانت موضوع كتابنا « مقدمة فى فقه الجاهلية المعاصرة » .

وأما الثانية فلم تكن محل نقاش فى الكتاب ، لا من قريب ولا من بعيد .

ولذلك فإن الأهرام حين استخلصت من قولنا بجاهلية المجتمع حكما بالكفر على كل فرد من أفراده ، تكون قد قارفت خطأ شائنا فى الاستدلال ، وذلك بخلطها المعيب بين مسألتين مختلف وجه الحكم فى كل منهما على نحو واضح ومبين .

وذلك أن الحكم بجاهلية المجتمع لا يستتبع حتما تكفير الناس بأعيانهم فيه . إذ يمكن لمثل ذلك المجتمع أن يحتوى بين أشتاته صنوفا من الناس ، منهم المسلمون ومنهم القاسطون . فلقد كان المجتمع المكى قبل الهجرة مجتمعا جاهليا ، رغم وجود النبى ﷺ وصحابته بين أظهر الناس فيه .

فالمجتمع الجاهلى هو كل مجتمع لا ينتهج — ككيان جمعى — نهج الاسلام فى الحياة . وهو الأمر الذى يظهر من شواهد كثيرة قطعية فى دلالتها عليه . كأن ينحى شريعة الله عن حكم الحياة فيه ، ليستبدل بها أمشاج شرائع وضعية من صنع البشر ، أو كان ينحى أصل الدين عن أن يكون هدف هذه الأمة وسبب الانتماء فيها ، ليستبدل به أصنافا شتى

من علائق الأرض الواطئة مثل الوطنية والقومية .

ولذلك فقد صح لدينا وصف المجتمع بأنه جاهلى ، حين استحال وصفه بأنه اسلامى من حيث كونه مجتمعا علمانيا لايستهدف غايات الاسلام ، ولا يحتكم إلى شريعته . ومن حيث كونه مجتمعا قوميا لا يقوم بنيانه على أساس من ذلك الدين . ولا يغير من هذا الوصف فى حق الأمة ، أن يتلفظ الناس فيها فرادى بعبارة لا إله إلا الله قاعدة الأساس فى الاسلام . ولا يتغير الوصف كذلك إذا هم أعملوا مقتضياتها جزئيا فى حياتهم ، فاعتنقوها تصورا يبين لهم شعائر التعبد ، وتنكروا لها مصدرا ينظم لهم شرائح التعامل ، إنها حينئذ تكون قد تخلفت فى حق الأمة حتى فيما يختص بالجزء الذى أعملوها فيه ، لأنها لا تقوم إلا بتمامها وإلا فما لها من قيام .

إن الاسلام حين يدعو الناس إلى ربهم ، لايكتفى منهم باعتناق فكرته كتصور جوانى فردى يكمن فى ذات الفرد ثم ينطلق به إلى حال سبيله ، لأنه لا ينشىء كيانات فردية مؤمنة فحسب ، بل يجمع هذه الكيانات المؤمنة كلها فى اطار كيان جمعى ملتئم هو كيان « الذين آمنوا » .

وهو حين يجمعهم داخل هذا الكيان لا يكتفى منهم بجانب واحد يحكمه ، وإنما هو يحكمهم فى جميع جوانبهم بجميع جوانبه . وهو الأمر الذى يصعب فهمه — رغم بداهته — على العلمانية المتغربة المتفشية فى مصر اليوم . وهى تسقط مفهوم الغرب المسيحى الأبتر عن الدين على حقائق الاسلام . ذلك المفهوم الذى يحصر نطاق الدين فى حيز الشعائر والنسك فيما يسمى بعلاقة المرء بربه دون غيرها من جوانب الانسان الفرد وجوانب الجماعة المحكومة .

وأخص ماتختص به ملامح الكيان الجمعى (الدولة فى الاسلام) :

(١) اسلامية السلطة بما يعنى نقض العلمانية الوضعية .

(٢) اسلامية الانتماء بما يعنى نقض القومية الوطنية .

(٣) اسلامية المزاج بما يعنى نقض المادية الجغرافية ، فهى دولة أخلاق ودعوة وجهاد .

ويتشكل من هذه الملامح الأساسية اللازمة هيكل الاطار أو الراية الرسمية للمجتمع ، بحيث يمكن ادراج الأمة التى تحتفظ بها داخل دائرة النظام الاسلامى . أما تلك التى تسقط هذه الراية الرسمية ، فتنتهج العلمانية وتدين بالقومية فلا يمكن نسبتها إلى غير الجاهلية . وإلا فأى مجتمع اسلامى هذا الذى يقضى القضاة فيه بقوانين مجلوبة من أوروبا الصليبية ؟ وأى مجتمع اسلامى هذا الذى لا تجبى فيه الزكاة ولا يؤمر فيه بالصلاة ؟ ولا يحرم فيه الزنا ؟ ولا يؤثم فيه الربا ؟ ولا تمنع فيه الخمر ، ولا يحد فيه السارق ، ولا يجلد فيه القاذف ؟ وأى مجتمع اسلامى هذا الذى

لم نزد إلا إيماناً وتسليماً

لايتعاطى الدعوة إلى الاسلام ولا يعد العدة باسمه للجهاد ، ولاتطفى على صفحته رائحة الأخلاق ؟!

وأما الحكم بالكفر على فرد بعينه نطق الشهادتين ، فتلك مسألة أخرى دونها فى شرع الله شرائط وأسباب تقتضى التريث والتمحيص طلبا لدلالة اليقين . إذ ربما حوى المجتمع الجاهلى من الناس من ينفر من الجاهلية ، أو من ينكر الجاهلية . أو من يكره الجاهلية ، أو من يجهل الجاهلية نصا أو من حيث الواقع ولكن شيئا من ذلك لا يغير من الوصف النهائى لمجتمع تلك سمات الواقع المعاش فيه ..

ومن هنا يمكن القول بأن قاعدة الأساس فى اسلام الفرد هى بذاتها قاعدة الأساس فى اسلام الأمة وهى لا إله إلا الله . غير أن إعمالها للحكم على الفرد المعين مغاير فى طريقته ومعياره للحكم على المجتمع أو الأمة . وذلك بحكم التغاير الطبعى بين كيان الانسان الفرد وكيان المجتمع أو الأمة

ولذلك فإن نقد الأهرام حين أسهب فى مناقشة قضية تكفير الفرد الناطق بالشهادتين إنما كان يعترك فى غير معترك . وينازع فيما ليس بمحل نزاع .

ولقد ثارت لدينا بسمة ثالثة ربما كانت بسمة الدهش المشوب بالامتعاض حين اراد نقد الأهرام أن يعجب من حكمنا على المجتمع بالجاهلية رغم ظهور بعض شواهد الاسلام . فوقع فى هوة التسطيح وقوعا غير مستغرب على الصحافة السيارة . وهو يصور المجتمع بكوب يبلغ الماء فيه حد المنتصف . والقائل بجاهلية المجتمع لم ير من الكوب غير نصفه الذى لا ماء فيه .

إن الحقيقة البدهية تقول : إن الحكم على المجتمعات والأمم فى الاسلام أمر مغاير للحكم على الأكواب سواء كانت فارغة أو مليئة بالماء . إذ عندما يتعلق الأمر بكوب يبلغ الماء فيه حد المنتصف . يلزم القول بأن نصف الكوب فارغ ونصفه ملآن . أما حين يتصل الأمر بمنهاج الحياة فى مجتمع من المجتمعات . فيكون بعضه مستمدا من الجاهلية الوضعية . فليس لنا أن نقول بكوبية ذلك المجتمع ونصفيته وتوزيعه بين الاسلام والجاهلية . وإنما لذلك المجتمع فى الاسلام وصف واحد هو الجاهلية . يقول تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا . ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون » .

وتبقى فى هذه القضية مسألة هى قول الأهرام — فى سياقات موحية بالقدح — بأننى فى حكمى بجاهلية مجتمع معين ولست مبتدع . وتلك مقولة غريبة تثير لدينا بسمة الدهش . وتشير إلى قدر هائل من السطحية

يصل إلى درجة الصحافة .

وذلك أن الأمر الذى نتكلم فيه هو أمر حكم فى قضية شرعية . قوامها النصوص المتصلة فى اسنادها إلى الله عز وجل كتابا أو سنة . وأمر هذا شأنه لا يصح فيه الابتداع . وإنما يجب الاتباع . وكلنا فيه متبع لمحمد ﷺ . وهو مانفخر به ونتيه . ولم يكن عيبا فى النبى ﷺ أن دعا بدعوة ابراهيم وموسى وعيسى وأنبياء الله تعالى من قبلهم . فالحق واحد وقديم . ولكن حاجة البشرية اليه متجددة ومستمرة . وكنا نخطىء السيد قطب والمودودى لو أنهما سكتا عن ذلك الحق . فلم يكن قولهما فيه ماهو معلوم من جاهلية أمة لاتحكم كتاب الله تعالى فى حياتها على وجه الجملة . ولنقرأ فى كتاب الله تعالى قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

ثانيا : رابطة الانتماء فى الاسلام :

يقطع استقراء النصوص فى الاسلام بأنه دين دولة . أى دين جماعة تحكمها سلطة . ورابطة الانتماء فى تلك الدولة هى الايمان بالله عز وجل وماأنزل من الحق . حولها يجتمع البشر . وعليها يقوم الكيان . وبها تحتشد الأمة . وبسببها تتغاير النظم وتختلف الأحكام

وانتماء المسلم الى الله تعالى . مقدم على انتمائه الى أى شىء سواه . دون أن يعنى ذلك بداهة الغاء الواقع لدى القبائل تتعدد الانتماءات الحياتية للانسان الفرد . وإنما نعنى وجوب تقديم تلك الرابطة على غيرها عند التعارض . ومن هذه الزاوية بالذات تبرز المفارقة الكبرى بين الوطنية كآصرة للتجمع وبين الاسلام الذى لايرى رابطة فى الأرض يتجمع حولها الناس غير رابطة العقيدة فى الله عز وجل .

وهذه الوطنية التى نتحدث عن تعارضها مع الاسلام هى تلك الفكرة الاصطلاحية ذات المدلولات السياسية والقانونية المحددة ، والتى مفادها أن الانتماء المكانى للوطن الواحد هو الرابطة الأولى والأهم التى تجمع بين سكان ذلك الوطن بغض النظر عما قد يكون بينهم من روابط أخرى دينية أو غير دينية .

وهذا كما هو ظاهر أمر يختلف عن حب الانسان الفطرى لمسقط رأسه وأرض مولده ومرتع صباه . وهو حق لا نجادل فيه ولا

الشهيد سيد قطب

لم نزدد إلا إيماناً وتسليماً

ننكره وإنما نقول : إن الاسلام وهو لاينكر على المسلم دوافعه الفطرية وعواطفه الذاتية لايعتد فى المقام الأول إلا بآصرة واحدة هى آصرة الاسلام . فإن تعارضت مع هذه الآصرة غيرها من أواصر الدم أو وشائج الصهر أو روابط العشيرة أو علائق الأرض قدمت رابطة الاسلام وأهدرت روابط الدم والصهر والقوم والوطن . وأما إذا لم يكن ثمة تعارض فلا سبيل هنالك للفصل فى ذلك بقول حاسم . لأن التعارض هو محك التجربة، فلقد رأينا رسول الله ﷺ وهو الذى ترك وطنه مكة معبرا عن حبه العظيم لها بقوله « والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وإلىّ » عائدا اليها بعد بضع سنين غازيا فى الله فاتحا ومحاربا ومعه أصحابه من المهاجرين الذين عادوا يوم الفتح غزاة لوطنهم . وفاتحين لأرضهم ومحاربين لقومهم .

ولذلك فقد عجبت أكثر العجب حين زعم كاتب الأهرام أننى « أضع الاسلام ضد السنن والنواميس وطبائع الأشياء وأزعم أنه يقتلع من النفس الانسانية كل المشاعر الأخرى من تعلق بالأهل إلى تعلق بالوطن والقوم » . والسؤال هو : هل يمكن استخلاص هذا المعنى مما سبق عرضه وهو منقول على نحو شبه حرفى من كتابنا محل النقاش والذى يحتوى كذلك عبارة فى نفس الصدد تقول : « وليس يعنى ذلك أن الاسلام يقطع أوصال الصلة بين الانسان والانسان بل أن الاسلام فى أصل مبادئه يأمر بصلة الأرحام ويحض على بر الوالدين . ويجعل الوراثة بسبب صلة الدم ويرجح ذوى القربى على غيرهم فى الخير والصدقات والبذل والعطاء . ويأمر الانسان بالدفاع عن أهله وعياله ومنزله وماله . كما يحث المسلم على الاحسان والبر والمودة تجاه كل انسان » . ص ٦٣

فمن أين جاء كاتب الأهرام بزعمه أننى أضع « انتماء الانسان لوطنه أو قومه فى صيغة التعارض والتصادم مع الانتماء الاسلامى » . وتلك حالة قد تحدث وقد تتخلف وعند حدوثها يقدم الانتماء للاسلام، وعند تخلفها فالاسلام دين الصلة والبر والمرحمة . والآية التى وردت فى كتابنا دليلا على هذا المعنى لا تنفى حب المسلم لأبيه وابنه وأخيه وزوجه وعشيرته وأموال اقترفها وتجارة يخشى كسادها . ومساكن يرتضيها . وإنما هى تستخدم أفعل التفضيل (أحب) « اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين » . و (أحب اليكم) لا تنفى الحب عن المفضول . وإنما تقدم عليه حب الأفضل عندما يتعين على المرء أن يختار واحدا منهما ولا يزيد .

ولأننى أصدق أن كاتب الأهرام قد قرأ الكتاب . ولأن المسألة محل النقاش واضحة فى الكتاب . بحيث لاتضيق عن استيعابها أية

قدرة — وإن قلت — على الفهم والاستيعاب .

ولأننى لا أملك الدليل قاطعا على أن الكاتب إنما يقوم بمهمة محددة لحساب جهة معينة . أى أن القضية لا ينبغى أن تؤخذ مأخذ الجد . بوصفها عملية حوار فكرى بالمعنى الصحيح كما ذهب إلى ذلك فريق من أهل الرأى .

ومن هنا . فأغلب الظن عندى أن زعم الكاتب على الكتاب مالم يرد فيه . إنما يجد تفسيره فى حالته المزاجية الذهنية التى أقبل بها على القراءة أولا ثم على الكتابة بعد ذلك . فقد أقبل على القراءة أولا وفى ذهنه تصور مسبق عن الكتاب والكاتب الذى ينتمى حسب تصوره الجوانى إلى تيار لايحمل له أية مشاعر ودية وإنما ينظر اليه فى مجمله بحسبانه طفرة شبابية متحمسة تنقصها حكمة العلم وخبرة الشيوخ . يكمن التفسير النهائى لموقفها الفكرى فى عوامل الاحباط الاقتصادى والاجتماعى الراهن . ولكن الشىء الذى استعصى على التفسير عندى رغم ذلك . هو تلك النبرة العصبية ذات الرنين العدائى المرتفع . التى كان الكاتب يناقش بها قضية المفترض أنها محل حوار فكرى موضوعى ورصين لاسيما وأنه ليس (شابا من مواليد ١٩٥٤) . وليس منتميا إلى جيل القهر والاحباط الاقتصادى . وليس من ثم فاقدا لنعمة البصر أو البصيرة كما وصف غيره فى جرأة غريبة على صفحات الأهرام .

ثالثا : الجنسية فى دار الاسلام :

إن دولة تريد أن توصف حقا بوصف الاسلام . لا تملك إلا أن تجعل الاسلام أساس : « الجنسية » ومقياس المغايرة فى الأحكام بين الناس . لأن الدولة المسلمة دولة محكومة بما أمر الله وفى حكم الله لا يجتمع الناس إلا على رابطة العقيدة فيه تبارك وتعالى . « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان » .

أما الدولة التى تنص فى دستورها على أنه لاتمييز فى الحقوق والواجبات العامة بسبب «الدين أو العقيدة» فلابد أنها دولة لايعنيها فى شىء أن توصف بوصف الاسلام . فالرباط الوحيد عندها هو رباط « الجنسية الوطنية » به تتخالف الأحكام وتتمايز الأقدار وينقسم الناس إلى وطنيين وأجانب .

وكاتب الأهرام لا يقر لنا بذلك . رغم بداهته وبيانه . وذلك لأنه — بحكم تكوينه الثقافى العام كصحفى علمانى الأرومة — يعجز عن تفهمه واستيعابه . ففى ظل مثل هذا التكوين تستحيل النظرة إلى شكل الدولة أو المجتمع بغير منظور القومية الوطنية . التى تخيم بظلها اليوم فى كل الشعاب . ويستحيل من ثم رؤية الدولة أو المجتمع فى شكله الاسلامى الحقيقى والخالص . ذلك الذى قام يوما فى حقيقة التاريخ . ولا يزال حتى اليوم قائما فى بطون الصحائف وحروف النصوص .

لم نزدد إلا إيماناً وتسليماً

ولأن ذلك الكاتب كذلك فهو — كما وصف نفسه حرفيا فى الأهرام — «لايفهم لماذا تمتلىء قلوب البعض بالغضب والنقمة لأن هناك من لا ينتمى إلى الاسلام» فأنى لصحفى استمد تكوينه الثقافى من أصول علمانية قومية وهى حتى فى تلك مانجت من الوصف بالسطحية ، وليس له من ثم رغم التمويه باستخدام مصطلحات الباب أكثر من علاقة صحفى قارىء به ، أنى له أن يدرك من ذلك الدين طبيعته المهيمنة تلك التى تناط بها أمته أن تكون رائدة البشرية فى طورها هذا الأخير على سطح هذه الأرض تقودها إلى الذروة العالية الرفيعة التى أرادها لها ربها تعالى ، عبر طريقها المرسوم لها أيضا من قبل الله تعالى ، فتلك هى المهمة التى ندب الله تعالى اليها هذه الأمة بقوله : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وأشار اليها النبى ﷺ بقوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله إلا الله وأنى رسول الله» . ومن أجلها كانت الدعوة دهرا فى مكة ، وكانت بدر وأحد والأحزاب ومؤتة وتبوك والقادسية واليرموك ومن أجلها كان الجهاد ماضيا إلى يوم القيامة كما أشار محمد ﷺ . وهو أمر يقتضى بداهة أن تقيم الأمة الاسلام فى ذات نفسها أولا ليتسنى لها النهوض به فى الأرض بعد ذلك .

ولأن ذلك الكاتب كذلك فهو يقول — فى سذاجة يُعرف بها أنصاف المثقفين — «إن قسمة الناس على أساس الدين ليس لها أساس قوى فى الفكر الاسلامى» .

وماكان لمثل هذا القول أن يؤخذ عندنا مأخذ الجدية الدافعة إلى أخذ أو عطاء . لولا أن صاحبه وهو بصدد التدليل عليه قد أتى شيئا فريا ، لاتثار بشأنه أية بسمة لدينا على الاطلاق والحق أن ذلك الشىء فرى بمقاييس الاسلام التى تنهى المرء عن أن يقف «ماليس له به علم» ، وفرى كذلك بمقاييس المعرفة المطلقة التى تؤثم الجرأة على الفتوى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ثم أنه فرى حتى بمقاييس الصحافة ذاتها تلك التى تعيب على الصحفى خوض القول فى زيف قريب الانكشاف لا هو من الخفاء بحيث يستتر عن الخواص أو حتى العوام ، ولا هو من البساطة بحيث تغتفر الجرأة عليه أو اللجاجة فيه .

فما هو ذلك الشىء الفرى ؟

يقول الكاتب جريا على نهجه فى استخدام مصطلحات الباب موحيا بأنه على شىء فيه : «ففى الصحيفة أول معاهدة مكتوبة عقدها النبى ﷺ — اعتبر اليهود أمة مع المؤمنين» .

ولقد كذبك من أخبرك بهذا أيها الكاتب ، أيا كان ذلك الذى أخبرك ، رجلا غيرك أو هوى أضلك ، أو خفة أوقعتك . لأن الصحيفة ماقالت إلا بضد ماذكرت ونقيضه . فقد أورد ابن كثير فى البداية والنهاية قول محمد بن اسحاق : كتب رسول

الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى الأمى (بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم) أنهم أمة واحدة من دون الناس » .

فالأمة الواحدة مكونة كما ترى من المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب أى من المهاجرين والأنصار ولم يكتف النص وهو يؤكد تلك الواحدية بمجرد النص عليها وقد كان كافيا وإنما أعقبها بعبارة مانعة تقول : « من دون الناس » .

وإنما كان لليهود مع تلك الأمة الواحدة معاهدة موادعة يأمنون بها كقوة واقعية فى المدينة على دينهم وأموالهم بشرائط بينة ، خالفوها بعد ذلك فدارت عليهم الدائرة وأجلوا عن المدينة . وهذا حكم عام فى أهل الكتاب يكون لهم الاقساط بمقتضاه أن أحسنوا وقاموا على شرائط العهد والذمة . وإلا فليس لهم من ذلك شىء إذا هم نقضوا وأفسدوا وحاربوا على نحو مافصلنا فى كتابنا « مقدمة فى فقه الجاهلية المعاصرة » .

وبعد .. فقد ازدحمت مقالات الأهرام بكثير مما يشبه ذلك الذى قدمنا خفة وعجلة وجرأة على العلم ، وهو ماتضيق عن التعرض له تلك العجالة التى لاتستهدف الرد بصورة تفصيلية على كل جزئية من جزئياتها ، وإنما تهدف كما سبق القول إلى إعادة عرض الحق الذى عرضناه فى كتابنا ولم يعرض منه الأهرام شيئا على حقيقته إلا فى أقل القليل .

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين »

عبد الجواد يس

صدر حديثاً :

فرعون فى القرآن الكريم

من منشورات المختار الاسلامى

بأقلامهم

الكائن الحىّ...

أخى .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

لابد أن أعترف أولاً أن هذه الرسالة قد كان مفروضاً أن أكتبها لكم منذ حوالى ٦ سنوات وبالتحديد منذ بدايات صيف عام ١٩٨١ فقد كان ذلك بداية عهدى بالمدينة حيث كنت قادماً لتوى من قريتى الصغيرة – التى تصلها بالكاد جرائد الحكومة – لأستكمل دراستى الثانوية بالمدينة المجاورة – المحظوظة – التى تصلها الكتب والمجلات من كل نوع ومنذ أول زيارة «لـ عم السيد» بائع الصحف راحت عينى تطوف وتتأمل مايزخر به كشك «عم السيد» ومن بين طوفان الكتب والمجلات والجرائد التى أراها أو أسمع بها لأول مرة لمحت عينى مجلة صغيرة فى ركن معزول مظهرها متواضع يخلو غلافها من بهرج الصحافة كالصور الفاقعة الملونة أو العناوين المثيرة التى تستهوى بعض القراء وتسمرت أمام هذه المجلة الصغيرة التى أحسست كأنها كائن حى يقف فى شموخ وثقة وطلبت من البائع أن يعطينى إياها وما أن أمسكتها بيدى حتى شعرت بأننى لا أمسك بمجلة ولكن أصافح بل أحتضن صديقاً حبيباً طال بحثى عنه وما أن بدأت أقلب صفحاتها وأمر سريعاً على عناوين موضوعاتها – مجرد العناوين – حتى أحسست أن صرخاتى المكتومة تنطلق من عقالها وأن البركان الكامن بداخلى ينفجر وينفجر وأن الأنات والآهات الحبيسة آن لها أن تخرج وترفض كل ماهو زيف وكل ماهو باطل ومضيت أتابع بل أرقب «المختار» عدداً بعد عدد وهى تخوض معاركها الشريفة فترفض وتقاوم التطبيع والاختراق الصهيونى لأرض وشعب الكنانة وتكشف أسطورة السلام الزائف مع الصهاينة وتعرى المتعاملين معهم أمام الشعب المصرى الرافض لكل أشكال التطبيع والتعامل مع الصهاينة وعملائهم ومضت «المختار» قدماً تكشف كل أشكال الزيف والدجل فكانت معركتها وحملتها على الديمقراطية المزيفة ذات الأنياب والمخالب التى ابتدعها

الرئيس «المؤمن» ووقف المختار بالمرصاد لقانون الطوارىء وترسانة القوانين المقيدة للحريات وكان كل عدد يصدر من المختار بمثابة طلقة موجهة للديكتاتورية ومسمار فى نعش الفساد . وبمثل هذه الممارسة الصادقة الأمينة لحرية الكلمة وشرفها فلقد إستحقت المختار عن جدارة أن تفوز بمضايقة النظام لها وغضبه عليها بل ومحاولة تعويق إستمرار صدورها دون إراقة ماء وجه ديمقراطيتهم المدعاة . وتمر شهور قليلة وننتقل من بدايات الصيف إلى نهاياته وفى هذه الفترة القصيرة كنت قد (أدمنت) – عفواً – حاجة إسمها المختار الإسلامى فقد أصبحت بالنسبة لى أكثر من مجلة بل أكثر من صديق بل إننى حتى الآن أحتار فى توصيف هذه العلاقة التى تربطنى بالمختار . وفى هذه الفترة كانت المعركة قد إحتدمت وصارت أكثر شراسة فالمختار على منهجها ومبادئها لم تتراجع قيد أنملة وتأبى أن تحنى رأسها ومن ناحية

السادات

أخرى فقد كان النظام قد نفد صبره وانكشفت أوراقه وأعلن إفلاسه فلا تحقق السلام ولا جاء الرخاء وفى هذه الأثناء فكرت أن أكتب للمختار لأعبر لها عن حبى وتقديرى الكامل ولكى أشد من أزرها فى هذا الوقت العصيب وحتى تعلم السلطة أيضاً أن الجماهير مع المختار وما تمثله المختار من مبادىء ومواقف وخيارات وبينما أنا فى طور النية والاستعداد للكتابة للمختار حتى كان الصيف قد إنصرم والخريف قد لاح . جاء الخريف ولا أدرى لماذا أحسست أنه جاء فجأة أو بغتة ومع الخريف جاء «الغضب» ونمنا فى أمان الله وصحونا فجأة على كارثة عفواً على (ثورة !!) هم أسموها ثورة بلا خجل وبلا حياء يدخل ٥ سبتمبر تاريخنا كثورة!! إعتقال رموز مصر من أقصاها إلى أقصاها هو فى عرفهم ثورة!! تكميم الأفواه ومنافذ التعبير الصادقة والحرة هو فى عرفهم ثورة !! وحتى لم يحافظوا على «شكل» ديمقراطيتهم المهترئة المزيفة ذات الأنياب والمخالب وأراقوا ماء وجهها دون أن تحمر خدودهم خجلاً .

ونالت المختار «حصتها» كاملة من تلك «الثورة» فكان القرار المشئوم بإغلاقها وظن السادات أنه استراح وقر عيناً أن أغلقت المختار وفات عليه أن المختار ليست مجرد ورق وأقلام ومطبعة ولكنها أكبر وأكبر من ذلك بكثير إنها فكر صحيح مقابل فكر فاسد وكلمة حق تسرى فى القلوب وجهاد فى سبيل الله . ولم يكد يمضى شهر واحد واحد فقط حتى مضى الطاغية إلى غير رجعة . هناك يحاسبه ربه وليس علينا سوى التدبر والعظة .

وبمجرد ذهابه يعود الأمن والطمأنينة ويختفى الشحن والتوتر . وتعود المختار مشرقة وضاءة كالبدر يوم إكتماله تعود ولم تزدها المحنة إلا ثباتاً وقوة ثباتاً على الحق وقوة تحمى الحق .

واليوم أكتب إليكم هذه الرسالة التى لم أكتبها منذ ٦ سنوات أو تأخرت كتابتها ٦ سنوات أبداً لم أنس ولن أنسى فعندما تهيأت الظروف أسرعت إلى الورقة والقلم ليعانقوا هذا البخار المحبوس الذى يريد أن يعرف طريقه إليكم فدمتم لنا يا إخوة ودامت المختار مدافعة عن الحق مستشهدة فى سبيله أما الطغاة والمتجبرون فهؤلاء إلى مزبلة التاريخ لن يتذكرهم أحد إلا للعظة والعبرة .

محمد ابراهيم

●●●

مكتبة المختار الإسلامى تقدم
مؤلفات الدكتور محمد مورو

(١) قصتى مع السادات .
(٢) الشيخ حافظ سلامة ومعركة اليهود فى السويس .
(٣) القضية الفلسطينية من عبد الناصر الى
(٣) السادات .
(٤) سليمان خاطر الجندى المسلم دافع عن كرامة مصر وجيشها .
(٥) ملف الكنيسة المصرية .
(٦) مفتريات هيكل فى خريف الغضب .
(٧) يسقط اليسار المصرى .
(٨) التحدى الاستعمارى الصهيونى .

يطلب من مكتبة المختار الإسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
ت ٩١١٣٧١ وللجملة سعر خاص

رجل في المنفى

د. نجيب الكيلاني

الشام كلها تتحدث عن رجل من أصحاب رسول الله . طويل ناحل العود ، أسمر الجبهة ، متواضع جسور يرفع يده عاليا . يصيح بمعاوية بن أبي سفيان ومن حوله من عظماء وقواعد وأغنياء أن كفوا عن البذخ والترف . وهاتوا فضول أموالكم واعطوها للفقراء ، ولا تكنزوا المال ، أو تلجئوا إلى الإحتكار . فهو حقد وأنانية . ومدعاة لتحطيم أواصر المحبة ، وفصم رباط المجتمع ، وإثارة الشحناء بين الناس .

ولا يكتفى بذلك . بل يقضى معظم وقته فى المسجد عابدا ضارعا إلى الله . وليس على جسده سوى حلة واحدة بالية . يغسلها ثم يلبسها ، ويظل قابعا فى بيته فى حجرة منعزلة خافتة الضوء حتى تجف ؛ وفى المسجد — كل يوم — يحوطه جمع كبير من الناس . ولا يفتأ يصرخ بهم فى إصرار وعناد : أيها الفقراء . علمنى حبيبى رسول الله أن أقول الحق . ولو كان مرا . أيها الفقراء .. إن لكم حقا فى أموال الأغنياء . أجل إنه حق وليس تفضلا وتصدقا منهم . أيها الفقراء .. إن لكم حقا فى أموال خليفتكم . وفى أموال أميركم معاوية بن أبى سفيان .. أموال الدولة هى أموالكم . ما جمعها الحكام إلا من أجل رفاهيتكم لتعيشوا حياة هانئة سعيدة .. حياة تستحقونها كبشر

ويتمتم رجلان فى آخر المسجد

— «إن أبا ذر يطلق أحكاماً خطرة ، ويثير الناس ويحرضهم على معاوية ..» .

ويرد زميله قائلا :

— «ياله من رجل !! إنه رجل يؤمن بجماهير الناس وحقها المقدس فى الحياة ..»

— «وما ظنك يا أخا الإسلام برجل أسلم على يدى رسول الله وعاش معه ردحاً طويلا من الزمن ، وشرب من نبعه الربانى الصافى ، وكان إلى جواره فى أغلب الغزوات ..» ..

فيرد صديقه : —

— «صدقت يا أخى .. حقيقة نحن نحب هذا الرجل .. نحس أنه منا .. بل أقرب إلى نفوسنا من معاوية .. بل من الخليفة عثمان بن عفان نفسه لكنى أشفق عليه » ..

— «ماذا تعنى ؟؟»

— «لقد أثار ضجة حول عثمان وتصرفاته فى المدينة ، فنفاه إلى هنا ، فأتى إلى هنا حاملا رسالته ، يحارب جشع الأغنياء ، ويريد أن ينتزع حقاً من بين براثن الأمراء . ويحرضنا نحن الفقراء على أن نطلب حقنا ولو بحد السيف .. وما أظن أن الحال سوف تمضى على هذا المنوال .. إن معاوية لن يترك الحبل على الغارب لأبى ذر الغفارى ..» .

وما أن انتهى الرجلان من حديثهما الجانبى حتى كان أبو ذر الغفارى هو الآخر يجفف عرقه . ويستجم بضع لحظات ، بعد الخطبة النارية التى أحرق بها أوهام أصحاب المال المكنوز ، وهيج بها فى نفس الوقت مشاعر الجماهير الفقيرة النائمة عن حقها .. وهدأت ثائرة أبى ذر قليلا ..

رجل فى المنفى

وعاد إليه شىء من سكونه ، وهدوء نفسه ، بينما أخذ الناس ينفضون عن المسجد ، وصدى كلماته القوية الشجاعة يرن فى آذانهم ويتردد فى أذهانهم ، فيزيل الغشاوة عن عيونهم ، ويجسم لهم حقوقهم الضائعة المهدرة ..

وانطلق أبو ذر فى أعقاب الخارجين من المسجد ، عازماً على الذهاب إلى بيته حيث تنام ابنته العليلة ، وزوجته الطيبة الصامتة وعادت إلى ذهنه – وهو يضرب الأرض بقدميه النحيلتين – ذكرى فتاته البائسة ، وهى ترقد على حصير بال شاحبة الوجه ، غائرة العينين ، وشعرها الأسود الفاحم ينسدل فوق جبينها الباهت فى براءة تثير الألم والإشفاق ، ومن آن لآخر ينتابها السعال ، فتظل تسعل وتسعل حتى تحتقن عيناها ، وتنفرط منها الدموع ، وتمد يديها المعروقتين الهزيلتين فى ضراعة وإبتهال ، وتصيح فى خوف ورعب .. أبتـاه .. وعندئـذ أغـرورقت عينـاه بالدموع ، وفاضت نفسه بالحزن والأسى ، لكنه أسرع فمسح دمعة أفلتت من بين أهدابه ، وعز عليه أنه ترك ابنته المريضة وخرج ، لماذا لم يبق إلى جوارها ؟؟ لكنه استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، وما يجدى بقاؤه إلى جوارها ؟؟ إذا أراد الله شفاءها فسوف تشفى وإذا كان الأمر غير ذلك ، فالمشيئة مشيئة الله ، إن شاء أعطى ، وإن شاء أخذ ، ولم يدر أبو ذر لماذا اقترنت فى ذهنه صورة المرض العضال الذى يهد قوى ابنته ، وصورة الجشع الذى يتسم به الأغنياء ، فيملأ نفوس الناس غلا وأحقادا شتى .. كلها أمراض سواء ماينخر فى جسد ابنته أو ينخر فى جسد أمته .. وفكر أبو ذر «لاشك أن ابنتى عزيزة على .. ومرضها شىء قاس مؤلم يملؤنى أسى ولوعة ، وكان يجب أن أبقى إلى جوارها ، لكنى فى نفس الوقت يجب أن أسعى إلى المسجد .. إلى الله .. وإلى من فى المسجد .. إلى الناس ، إنهم ينتظروننى دائما ، كى أفتح عيونهم على الحقيقة ، وأشير بأصبعى إلى حقهم فى الحياة الحرة الكريمة إنهم أبنائى هم الآخرون .. وهم أيضا مرضى مثل ابنتى ..» ..

ودلف أبو ذر إلى زقاق ضيق ، ورأسه مزدحمة بصورة وجوه كثيرة عديدة تحملق فيه ، وجوه الذين كانوا يكتظون بالمسجد ، ووسط هذه الوجوه الكثيرة وجه ابنته الشاحب الهزيل وعيناها الدامعتان ، وعبر الزقاق كانت تنبعث رائحة الحياة والناس قوية ثائرة ، فالزقاق ممتلىء بالأحياء ، والأطفال الصغار يجرون هنا وهناك حفاة الأقدام ، شبه عراة ، يثيرون ضجة عالية ، وأصواتهم الرفيعة تشبه إلى حد كبير مواء القطط وهى تعبث وتتشاكس ، والبيوت واطئة متلاصقة متكدسة ، وعلى الأبواب وفى الحظائر القريبة أناخت الإبل وبعض الأغنام والماعز ، أين ذلك كله من قصور العظماء التى تشمخ خارج المدينة فى الهواء الطلق المنعش ، تحوطها الحدائق الغناء ، والبساتين التى يفوح شذاها عبقرى الأريج ، حلو النسمات ، يعمرها أقوام يأكلون كثيرا ويشربون كثيرا ، وورثوا نعيم الرومان ومراتعهم ، وتشبهوا بمجدهم وأبهتهم ، واستناموا لدفء الحياة وجمالها وانبساطها ؟ .

وبلغ أبو ذر بيته القمىء ، كان السكون يوشحه بوشاح ضاف ، والليل يضمه إلى صدره فى حنان وألم ، ونقر على الباب نقرات خفيفة ، فسمع صوت زوجته ينبعث كسيرا حزينا : – «ادخل» ، فدفع الباب دفعة رقيقة ، ثم دلف إلى الداخل ، وانبعث من كوة فى الحائط المقابل ضوء واهن من مصباح زيتى مرتجف اللهب ، الصالة ليست فسيحة ، لا يفرشها إلا الحصى ، وإلى بعيد إناء به ماء يبلل ماحوله من حصى ، وشاة عجفاء تمضغ الصمت والفراغ والليل الطويل ليس فى فمها شىء ، اقتناها ليشرب منها اللبن .

وبلغ الحجرة التى تنام فيها ابنته المريضة ..

كانت امرأته كابية حزينة ، قد جلست القرفصاء ، مسندة ذقنها إلى قبضة يمناها المرتكزة فوق ركبتها ، وعيناها الساهرتان المحاطتان بهالة زرقاء تتركزان على وجه ابنتها الشاحب المغمض العينين : –

– «هل جاء أبى ؟» .

قالتها الفتاة المريضة ، وهى تحاول جاهدة أن تفتح عينيها ، بينما قال أبوها فى نبرة حنان صادق : ــ

ــ «أجل .. جئت ياحبيبتى ..»

ــ «أهكذا تتركنى يا أبى ؟؟ لقد كنت أبكى من أجلك ..»

ــ «أنــا ماتركــتك ياحبيبتـــــى .. كنت فى بالى دائماً .. أردت أن أؤدى الصلاة ، وأسمع المصلين الدرس اليوم ، ثم لأدعو لك الله كى يمن عليك بالشفاء .. لاتجهدى نفسك بالكلام والبكاء يا ابنتى حتى لا تنتابك موجة السعال ..» .

ــ «آه .. يا أبى أحس أنى أموت .. أنا لا أخاف الموت يا أبتى .. فحبيبك محمد عليه الصلاة والسلام قد مات كما حدثتنى أنت فى الليالى الطوال .. لكنه يعز علىّ فراقك .. وفراق أمى ..» .

وأجهشت الأم بالبكاء ، بينما كظم أبو ذر أساه متجلداً وإن تبللت عيناه بالدموع ، وأمسك بيد زوجته :

ــ «ماذا أصابك يا امرأة ؟ .»

وجمدت الدموع فى العيون ، حينما توالت دقات قوية متلاحقة على باب البيت ، وصاح أبو ذر وهو يغادر الحجرة .

ــ «من بالباب ؟»

ــ «أنا رسول أمير المسلمين معاوية بن أبى سفيان .. الأمير يدعوك لأمر عاجل ..» .

●●●

كان معاوية يجلس مفكراً ساهماً ، يرن فى أذنيه ذلك الضجيج والضوضاء التى جلبها عليه أبو ذر ، الشام بقراه ومدائنه يتحدث عن الصحابى الجليل الذى يتحدى الأغنياء ، ويحرض الفقراء ، الجميع يتحدثون عن الرجل الذى يدعو إلى ثورة فى الأخلاق والقيم ، وثورة فى تنظيم المال وتوزيعه ، ويعيش ــ كما كان أيام الرسول ــ زاهداً حراً . يقول كلمة الحق ويفنى فى سبيلها ، لاتطويه ظروف العصر ، ولا مقتضيات الشام وأساليب حكمها ، لكن معاوية يريد شيئاً غير ذلك ، أن يدين الناس له بالولاء ، ولا يرفعوا فى وجهه راية العصيان ، أو يعترضوا على نظامه المالى والسياسى ، لايرى مانعاً أن يثرى الأثرياء ، ويتضخم الثراء ، ويستمتع الناس بما لذ وطاب من طعام وملبس ومباهج دنيوية ، والفقر فى نظره ظاهرة طبيعية توجد فى كل عصر ومجتمع .. والناس دائماً أغنياء وفقراء ، واحد من اثنين أو ذاك ، أما أبو ذر فلا يرى ذلك ، إنه يؤمن بأن يتقشف الأغنياء ، وينزلوا عن شىء من أموالهم ــ رغبة أو رهبة ــ لغيرهم من خلق الله الذين لم يؤتوا حظا من سعة ، فيصير الفقر المدقع بعض سعة ، ويصير الغنى الفاحش ، ثراء معقولا .. وأدرك معاوية ــ أو خيل إليه ــ أن مبادىء أبى ذر وأفكاره قد تؤدى إلى هزات عنيفة تصيب ملكه بالعطب ، وتصيب المجتمع بالخلل والفوضى ، وعول على أن يأخذ أبا ذر بالشدة والعنف ، لعله يترك الأمر للحاكمين ، ويكف عن إثارة القلاقل ، وتحريض جماهير الناس ، لكن كيف تمتد يده إلى رجل صحابى ، عالى المركز ذائع الصيت ، اصطفاه الرسول وقربه إليه وأثنى عليه ، ووعده بالجنة ، ناهيك بما يكنه له الناس من توقير وإحترام يعلو على إحترامهم لمعاوية ، وتوقيرهم له ؟ .

ومن ثم فلن يكن هناك من طريق سوى الرقة واللين والتفاهم ..

أما أبو ذر فقد غذ السير صوب دار معاوية ، بعد أن تخلص بلباقة من ابنته التى كانت تتشبث بأذيال ثوبه ، وتضرع فى مرارة : «لماذا تتركنى يا أبتاه ؟؟ أتذهب إلى الأمير وتترك ابنتك التى تتلوى وتوشك أن تموت» ؟؟ إن طاعة الأمير واجب ، ومن يدرى ؟ ربما طلبه معاوية ليستشيره فى شأن من شئون المسلمين ، أو يأخذ رأيه فى معضلة فقهية أو حكم من الأحكام ، فكيف يتراخى أبو ذر عن دعوة الأمير ، أو يتكاسل عن خدمته من أجل المسلمين ، إنه بالأمس جندى من جنود الرسول ثم أبى بكر ثم عمر واليوم هو .. جندى مكافح من أجل أمته الكبرى ، وجماهيرها الغفيرة التى أصبحت تملأ السهل والجبل ،

رجل فى المنفى

وتمتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، وتشرق وتغرب إلى مسافات شاسعة ، وتؤمن بالله ونبيه والحق الأبلج الذى غمر الدنيا بالنور والحياة والخير . لكنه فى نفس الوقت لم يستطع أن يبعد عن ذهنه صورة الوجه الشاحب المرتخى الجفون ، واليد الواهنة المعروقة التى تمتد إليه فى ضراعة ، وتتشبث بأذيال ثوبه ، ودخل إلى معاوية وأصابع الألم — الخفية تتحسس قلبه الحزين ، ونفسه مرتع لكثير من المتناقضات التى يحاول جاهداً أن يصرفها أو ينحيها بعيداً ، وهو يتمتم بآيات من القرآن ، وببعض الأدعية التى حفظها عن صاحبه وحبيبه محمد ﷺ .

وقام معاوية إليه يحييه ، ويظهر له من ضروب التكريم والتحية مالم يكن يخطر له على بال ، ذهل أبو ذر وهو يرى الرجل الذى يعارض سياسته ، ويحمل على تصرفاته ، يقابله هذه المقابلة الودية ، ويبالغ له فى الترحيب ، حتى أن أبا ذر لعن بينه وبين نفسه أولئك الذين يحملون إليه تبرم معاوية منه ، ونفوره من سلوكه وتحريض الناس عليه . وأفسح له معاوية مكاناً إلى جواره ، ورق له فى الحديث ، وسأله عن حاله ، وتشعب بهما الحديث إلى الماضى ، إلى الذكريات الحلوة النابضة بمعانى الحب والنضال والآمال الكبار حتى إذا أنست نفساهما ، وسقطت بينهما الكلفة ، صفق معاوية بيديه ، فأقبل الخدم يلبون النداء ، ويقدمون فروض الطاعة والولاء ، وماهى إلا لحظات حتى وجد أبو ذر أمامه خواناً ممدوداً عليه كل مالذ وطاب من الطعام والشراب ، ورائحة الطعام والشواء يتحلب لها الفم ، ومنظرها المغرى يحرض على الرغبة فى الأكل ، ويثير إحساساً بالجوع ، كان منظر الخوان شيئاً جديداً على أبى ذر الزاهد المتقشف لم ير مثله طوال حياته ، ودار ببصره متفحصاً ماحوله بنظرات ذاهلة .. أرائك فخمة ثمينة ذات ألوان .. وستائر حريرية تهتز هزات خفيفة مع النسيم الهادىء .. وخوان طويل عليه ألوان من الطعام .. وعلى الفور وثب إلى ذهنه صورة القصعة والماء والثريد ولبن الشاه العجفاء .. وقليل من التمر فى مخلاة .. وآلاف الفقراء يمضغون لقيمات جافة كى تقيم أودهم وتعينهم على مشاق الحياة .. ثم الفتاة الناحلة الشاحبة ذات اليد المعروقة التى تنام على حصير مهرأة .. ونوبات السعال ترعش جسدها الضامر وتهز عودها النحيف هزاً عنيفاً لارحمة فيه ولا هوادة ، وهمت أن تنفرط من عينيه الدموع ، لكنه — كعادته — لم يسمح لها أن تنهمر .. كان قوياً عند الشدة ، صامداً إذا ماهبت النكباء .. شامخاً جباراً أمام التحريض والإغراء .. ساخراً زاهداً إذا مالوحت له الدنيا بالمادة .. المادة الفانية التى لاتعرف الخلود .

وأدرك معاوية مايعانيه أبو ذر من شرود واضطراب وتفكير وابتسم معاوية وقال فى رقة دون أن يدرى تماماً ماذا يعتمل فى داخل رأس ضيفه :

— تفضل .. الطعام جاهز ..

وامتلأت نفس أبى ذر حنقاً .. ماذا يريد معاوية بذلك ؟؟ أهو مجرد الواجب الذى يؤديه المضيف لضيفه ، أم هو تقدير لشخصى فى صورة ذلك الطعام الدسم الشهى ، أم رشوة ، يريد أن يسد بها فمى ، ويلوح لى بالنعيم المقبل إذا أنا امتثلت لأوامره وكففت عن مهاجمة نظامه المالى الفاسد ، وسوء توزيع الثروة بين جماهير الأمة ؟؟؟

وكظم أبو ذر غيظه ، وكبت انفعالاته التى تريد أن تنطلق فى تمرد وثورة ، وقال فى نبرات مرتعشة يحاول جاهداً أن يجعلها طبيعية لاأثر للإنفعال أو التوتر فيها : —

— «أكلت وحمدت الله .. ومابى جوع ولا ظمأ الآن ..» .

— لكن هذا الطعام من أجلك ياأبا ذر ، وليس من اللائق أن ترد ضيافة أمير المؤمنين وتخاصم طعامه ..

«ربما تكون محقاً فيما تقول ، لكنى أوقن أن آلافاً غيرى فى حاجة إلى كسرة خبز تسد جوعتهم .. أحس وأنا آكل هذا الطعام كأنى أسرقه منهم ..» .

وتغيرت سحنة معاوية ، وبان فى عينيه شىء من

العتاب والضيق ، لكنه أردف قائلا : —

— «ماذا تقصد يا أبا ذر ؟؟»

فرد عليه فى لهجة صريحة واضحة :

— «طعامى كل جمعة صاع من الشعير على عهد رسول الله ﷺ ، والله لا أزيد عليه شيئاً حتى ألقاه» ..

— «لكن يا أبا ذر أنت تعلم أن الله لم يحرم علينا الطيبات من الرزق» .

وفكر أبو ذر فيما قاله معاوية ، إنه حق لا شك ، لكن التفاوت الشنيع بين أقوام لا يجدون شيئاً ، وأقوام يجدون كل شىء من مأكل وملبس ومشرب ، إنه أمر مزعج لا شك ، فيه كثير من أنانية ، وفيه ظلم صارخ لا شك فيه ، وقال أبو ذر : —

— «لقد تغيرتم كثيراً يا معاويـــــة .. تنخلـــــون الشعير .. وتخبزون المرقق ، وتجمعـــون إدامين .. واختلف عليكم بألوان الطعام .. وغدا أحدكم فى ثوب ، وراح فى ثوب آخر ، ولم تكونوا هكذا فى عهد رسول الله ..» .

فقال معاوية وقد نفذ صبره : —

— «لقد انقضى ذلك العهد يا أبا ذر ، ونحن هنا فى بلد الأعاجم ، فإن لم نظهر أمامهم بالمظهر اللائق استخفوا بنا ..»

فابتسم أبو ذر فى مرارة وقال : —

— «هذه مظاهر جوفاء ، ورأى لا أرتأيه .. أنظر كيف فتحنا هذه الديار .. وملكنا دنيا القياصرة والأكاسرة .. لم نصل إلى ذلك بالمظاهر التى تتحدث عنها من حيث الطعام والشراب ، وإنما أتينا إليهم جياعاً .. فقراء .. نلبس المتواضع من الثياب ، ونتبلغ بثمرات أو لقيمات .. نحمل فى كفة كتاب الله وسنة رسوله ، وفى الكفة الأخرى سيفاً ، نحطم به عروش الظالمين ، ونعيد إلى الأمم المهضومة المظلومة حقها فى الحياة الحرة الشريفة .. وفى لقمة العيش .. وحرية العقيدة .. لقد حولنا البشرية الضالة إلى آدميين شرفاء كرماء ..» .

الطعام لم يزل متراصاً على الخوان ، ورائحته النفاذة قد نامت أو كادت ، وألوانه الزاهية الجذابة قد انطفأت ، وخيل إليهما أن ما أمامهما ليس طعاماً وإنما سماً زعافاً ، وقطع معاوية الصمت حينما قال : —

— «يا أبا ذر .. لم تزل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، والرسول — ذلك الإشعاع الربانى المضىء — سوف يبقى دائماً الهادى إلى طريق الحق والنور والمعرفة .. هذه حقيقة يجب أن أؤكدها ، لكن لكل منا فهمه الخاص ، ونظرته الخاصة إلى الأمور .. غير أن الذى يزعجنا حقيقة يا أبا ذر هو أنك تؤلب الفقراء ، حتى ضج الأغنياء ، وشكوا أمرك إلينا ، لأنك تهدد مصالحهم بالبوار والخراب ..» .

فسارع أبو ذر قائلا : —

— «إنى أنهاهم عن الكنز ..»

— «ولمه ؟؟»

— لقوله تعالى : «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم» فإنى أبشرهم بعذاب أليم ..» .

— «إن هذه الآية نزلت فى أهل الكتاب ..» .

— «بل نزلت فينا وفيهم ..»

فقال معاوية فى شدة وصرامة : —

— «إنى آمرك أن تكف ...»

فرد أبو ذر وهو أشد ما يكون صرامة وعنفاً : —

— «والله لأستمرن على دعوة الناس إلى الزهد ... وعلى تحذيرهم من الكنز .. ولأبشرن الكانزين بعذاب النار ...»

فعاد معاوية إلى الرقة واللطف قائلا : —

— «خير لك أن تنتهى عما أنت فيه ..»

— «والله لا أنتهى حتى توزع الأموال على الناس كافة» ..

فقال معاوية مهدداً : —

رجل فى المنفى

— «يا أبا ذر .. هذا فراق بينى وبينك .. فحاذر ..»

فقال أبو ذر وهو يهم بالوقوف : —

— «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» يزعم قوم ويقولون «إن المال مالنا .. والفىء فيئنا ، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه» . كلا .. إنما المال مالنا ، والفىء فيئنا ، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بسيوفنا ..

كلمات قوية رنانة ، اهتزت لها جنبات المكان ، وزلزلت أمن معاوية ، حتى خيل إليه أن هذه الصيحات القوية إذا ما خرجت من أروقة قصره إلى الشارع ، وتلقفتها أسماع الناس ، وترددت على ألسنتهم ، فسوف تندلع ثورة .. ثورة الجياع والفقراء الذين يؤمنون أن لهم حقاً عند معاوية .. وعند الأغنياء ، وإذا لم يعد لهم هذا الحق حاكموهم إلى الله بسيوفهم .. والسيف حكم خطر رهيب ، لا تؤمن معه العاقبة ، ولا تحمد النتائج .

ونادى معاوية الخدم : —

ارفعوا هذا الخوان .. مابى رغبة فى طعام ..

كان معاوية لا ينكر — بينه وبين نفسه — أن أباذر رجل طاهر الذيل ، نقى السريرة أبيض الصفحة ، لكن وسيلته جافة .. مزعجة .. يقول الكلمة على ملأ من الناس .. ويحلم بمثاليات مغرقة فى الخيال ، لا يمكن تحقيقها على نحو مايرى ، ولا بالسرعة التى يتمناها ، وأبو ذر يريد أن يفرض زهده الفردى ، ومثالياته الحالمة ، على عامة الناس .. فى مجتمع يريد أن يبنى كل فرد فيه مجده ، وينال أقصى مايستطيع من نجاح بالطرق المشروعة .. إنها معركة كبرى لا تقل ضخامة عن المعركة التى قادها محمد ﷺ ضد قوى الجاهلية والشرك والتقاليد الخاطئة المتأصلة فى المجتمعات التى أعاد الإسلام بناءها .. ومعاوية لا يرى هذا الرأى ولا يقره . فكيف تستقيم الأحوال وسط هذا الصراع ، وتنتظم الأمور فى ذلك الجو المشحون بالتحريض والثورة والقلق .

وأحضر معاوية دواة وقرطاساً وقلماً ، وجلس يسطر لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رسالة موجزة أودعها كل مايريد أن يقول : —

— «أما بعد .. فإن أبا ذر تجتمع إليه الجموع .. وقد ضيق علىّ .. وأعضل بى .. ولا آمن أن يفسدهم عليك .. فإن كان لك فى القوم حاجة فاحمله ..» .

لن يكون الأمر سهلا ، فعثمان قد نفى أبا ذر من قبل إلى الشام ، وهاهو معاوية حاكم الشام يضيق به ذرعا ويريد أن يعود أبو ذر من حيث أتى . فهل يستدعيه عثمان مرة أخرى ، ويتصدى هو لصيحات أبى ذر من أجل الفقراء ، ويتلقى هجماته ، ويتحمل مضايقاته .. حتى يدع الشام ومعاوية فى دعة وسلام ، قبل أن تنبت بذور الثورة والتمرد ضد معاوية ؟؟

●●●

أما أبو ذر فقد خرج من مسكن معاوية . وآثار الثورة العارمة التى اجتاحت كيانه ، تلهب فؤاده ، وترعش جسده وخطواته المسرعة التى تطأ الصمت والظلام اللذين يغرقان المدينة النائمة .

وبلغ أبو ذر الزقاق الذى ينزوى فيه بيته ، وخفق قلبه خفقات سريعة متلاحقة وهو يدنو من الباب ، ودلف إلى باحة البيت الصغير ، وقصد من فوره إلى الحجرة الضيقة التى ترقد فيها ابنته العليلة ، ووقع بصره عليها ترقد ساكنة لا حركة ولا نفس ، وقابلته أمها بالشهقات والدموع . من بين شهقاتها ودموعها انبعث صوتها الواله الحزين :

— «ماتت .. ماتت»

كانت الفتاة مسجاة ، وكلب يعوى من بعيد عواء كالأنين ، والشاة العجفاء تمضغ السكون والليل .. لا شىء فى فمها . وضوضاء صاخبة فى رأس أبى ذر الدامع ، وشىء غامض يقطع فى قلبه .. فى روحه الشفافة بسكين لا تبين . وهم أن يتكلم

لكنه لم يستطع فقد غص صوته بالدمع .. الفتاة مسجاة .. وحزن عميق يلف الدار الكابية .. وتمتم أبو ذر أخيراً .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. صدق رسول الله .. إنما يولدون للموت .. ويعمرون للخراب .

ونامت العيون ، وبقيت عين أبى ذر وزوجته يذرفان الدموع وأيديهما ترتفعان إلى السماء فى ضراعة وإبتهال .

•••

ولم يكد يمر وقت طويل ، حتى جاء رد عثمان بن عفان على رسالة معاوية ، وفيها يقول : «جهز أبا ذر إلىّ .. وابعث معه دليلا ، وزوده وارفق به .. وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ...» .

وفى قافلة صغيرة ، تنحدر نحو الجنوب ، كان أبا ذر فى طريقه إلى المدينة ليبدأ جولة جديدة ، وفى ذهنه كلمة الرسول عليه السلام له ذات يوم : «يا أبا ذر .. إنك رجل صالح ، وسيصيبك بلاء بعدى» فيسأله أبو ذر : «أفى الله يارسول الله ؟؟» فيجيبه الرسول :

— «فى الله ...»

فيرد أبو ذر : — «إذن مرحباً بأمر الله ..»

وكانت هذه الذكريات الحلوة مع الرسول برداً وسلاماً على قلبه ، وزاداً أى زاد فى رحلته القاسية إلى المدينة ، وصراعه الرهيب الخالد ضد الفقر والجشع ومأساة الإنسان ..

د . نجيب الكيلانى

قريبًا بمشيئة الله ..
الجزء الثانى من :
فتاوى الشيخ كشك
الشيخ عبد الحميد كشك
المختار الإسلامى - ١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة - ت ٩١١٣٧١

نافذة على العالم الإسلامى

مرة أخرى ...

الأكراد يتامى المسلمين

لقد قلنا قبلا أن الأكراد حاليا هم أيتام الأمة الإسلامية . وأن لهم حقوقاً يجب أن ترد إليهم وأما اليتيم فلا تقهر . وما قهر أحد كما يقهر حاليا الأكراد فى كل مكان . فهم يسلبون حقوق المواطنة فى كل مكان . لا تعليم . لا توظيف . لا خدمات إلا من الدرجة الثانية . وحتى لو تمتعوا بهذه الخدمات جدلا على قدم المساواة مع بقية مواطنيهم . فكيف تقدرون لأنفسكم التشدق بقومية عربية فى الوقت الذى تحرمون عليهم مجرد الحلم بقومية كردية . وتعتبرون هذه القومية الكردية لو قامت مؤامرة على أوطان ثلاثة . وكيف تقرون أن يكون لكل قوم وطن وتسبحون للوطنية وتقولون الوطنية من الإيمان . ثم تحرمون عليهم أن يكون لهم وطن أى لا يكون لهم إيمان هم أيضا . وكيف تنتظرون منهم أن يحارب الكردى العراقى مثلا أخاه الكردى الإيرانى أو التركى ويهدر دمه فى سبيل غيره ممن هو ليس كرديا .

كيف تكيلون بكيلين ؟

بكف تكيلون لأنفسكم كيلا يقدس وطن كل منكم وكيلا يمجد القومية ويتغنى بها وينشد أناشيدها ويهزج أهازيجها ويحيى تراثها وفنونها والفولكلور الخاص بها . حتى إذا جاء الأكراد يتطلعون إلى شىء من هذا اعتبرتموها خيانة وتآمرا عليكم .

ومتى استعبدتم الأكراد وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟؟

لماذا تتذكرون هذا القول لعمر بن الخطاب عندما تتعاملون مع مسيحيى مصر

الذين .هم على غير دينكم ولا تتذكرونه عندما يطالب الأكراد بالحرية وهم على دينكم .

بل كيف يتم هذا كله بين فصائل من أمة واحدة هى أمة الإسلام وكيف تسمحون أن يلصق بالإسلام هذا التفريق فى الكيل وهذا السلب للحرية وما جاء الإسلام إلا يمنع هذا ويمنع ذاك ؟

إذا طالبنا بإستقلال وطنى لأى وطن فى مصر أو تركيا أو الشام أو العراق أو إيران فيجب أن نسمح بنفس المطلب للأكراد . وإذا سمحنا بالقومية سواء كانت عربية أو تركية أو غير ذلك فيجب أن نسمح أيضا بالقومية الكردية .

إن العدل لا يمكن أن تكون له عواقب ضارة لو طبق مع الأكراد وعواقب حسنة لو طبق بعيداً عن الأكراد .

ويعجب المرء أن يكون «حب الوطن من الإيمان» وأن يغرس فى كل طفل فى العالم حباً لوطنه ويشجع على ذلك .. إلا الطفل الكردى فيحرم من ذلك ويحرَّم عليه ذلك . ثم هو فى داخل وطنه لا يعلم اللغة الكردية ولا يوظف على قدم المساواة مع الغير كردى ولا يراعى صحيا أو غير ذلك من حقوق المواطنة .

ألا ترى أنهم يطلقون كلمة الإستكراد على كل لسان مرادفاً لكلمة الإستعباط والإستحمار والإستضعاف ..

وبالله قل لى كيف يمارس الأكراد الوطنية التى هى شعور طبيعى مثل الشعور نحو الأم ؟ هل يحاربون ثلاث دول قوية هى تركيا والعراق وإيران ويحاربونها معا وفى وقت واحد . ومن نكد الدنيا أن يعترف فريق من العرب بإسرائيل ويجبر فريق آخر على الإعتراف بإسرائيل أما الأكراد فلا يعترف أحد بوطنهم كردستان .

كردستان الإسلامية :

أن أى وطن فى الشرق الأوسط والأدنى إنما قام على حدود جغرافية رسمها له الإستعمار وحدد أبعادها ووضع علامات الحدود فيها وجلب لها ملكا أو اصطنع لها رئيساً من هنا أو هناك .

وفى نفس الوقت الذى ارتكب فيه الآثام بتمزيق الدولة الإسلامية العثمانية إلى هذه الأوطان حرص تمام الحرص على منع قيام كردستان . وفرقها إلى ٤ أجزاء كما يقسم الرغيف بين أربعة أفواه مفجوعة . قسم لتركيا . قسم للعراق . قسم لإيران . قسم لجنوب روسيا . ورغم تشجيع الإستعمار لقيام دويلات طائفية : هذه إسرائيل لليهود وهذه لبنان للمارون وهذا جبل للدروز إلا أنه حرم تحريماً قاطعاً أى فرصة لقيام وطن للأكراد مع أن عدد الأكراد يساوى أكثر من ثلاثين ضعفاً لعدد سكان إسرائيل أو المارون أو الدروز أو غيرهم . وكأنما اجتمع على ظلم الأكراد كل من الشرق والغرب .

وليس هناك سبب من وجهة نظر الإستعمار الغربى لهذا المنع رغم أنه يتفق معه

فى هدفه نحو تمزيق المنطقة .. ليس هناك سبب إلا أنه يعلم تماماً أن هؤلاء الأكراد هم إنكشارية الإسلام وهم بروسية الإسلام . وهم فرسان الإسلام .

وإذا كان الإستعمار قد قسم ألمانيا إلى ألمانيا الشرقية والغربية حتى يضمن عدم قيام ألمانيا موحدة تشن عليهم جحافلها كما قلبت فى الحرب العالمية الأولى ثم الثانية فإنهم قسموا كردستان إلى أربعة أجزاء . ويا ليت كان كل قسم منها وحدة كردية مستقلة كما هو الحال مع ألمانيا .. لا .. الحقوا كل جزء بوطن آخر .

وهم فعلوا هذا لا لمحاربة الوطن الكردستانى ولكن لمحاربة الإسلام نفسه بمنع العنصر المحارب فيه من التوحد .

لقد جربت روسيا الحرب مع الأفغان وهاهى حتى الآن غارقة فى الوحل تتلقى الصفعات بما لم يسبق له مثيل علاوة على ما يأمله الأفغان من قيام مسلمى روسيا بالإنقلاب ضد الدولة . وهذا الإنقلاب المتوقع هو الذى يدفع روسيا من وقت لآخر لإعدام زعماء مسلمين روسيين بدعوى الفساد أو الرشوة . حتى يلطخوا صورة البطولة . وأسلوب الفساد والرشوة وإنما يستعمله المسيحيون المعاصرون ضد المسلمين كأنهم هم أطهار وملائكة مقربون وكأننا نحن الفاسدون المفسدون . بينما العكس هو الصحيح .

إن ما يكيده الروس الآن ضد الافغان

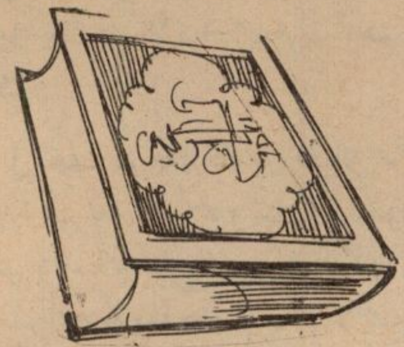

وضد مسلمى جنوب روسيا إنما يكيدون أضعافه ضد كردستان فى صمت رهيب يستعينون بالصمت على قضاء أكبر حاجتهم السياسية للقرن القادم وهو منع ظهور طبقة إسلامية محاربة باسم الإسلام .

إنهم فى روسيا وفى الغرب يرحبون بالمسلمين المهادنين المفاوضين الذين يلتقون برسل إسرائيل فى الظلام أو داخل القصور الملكية والذين يعلقون الصلبان على أعناق رؤسائهم فى عواصم الغرب تكريماً لهم لخدمتهم للصليبية .

يرحبون بالمسلمين الخاضعين الأذلاء الذين يختزنون لهم أموالهم فى صناديق الكنائس وصناديق مصانع السلاح وصناديق الربا والمسلمين الأذلاء الذين يطلبون سلاحاً لمجرد المنظرة والتشبه المزيف بالمحاربين أو المجاهدين .. وحتى هذا ينكرونه عليهم رغم أنه سوف يكون فى يد صليبية أو أكثر ولاء لهم من الصليبية .

أما كردستان فلا مال .. ولا سلاح .. ولكن إيمان .. ومع ذلك فهم مرعوبون منهم مصممون على منع قيام كردستان .

كردستان كوطن يختلف تماما عن باقى الأوطان:

هل يستطيع الناس أن يتصوروا كيف تقوم كردستان . هل هى وطن ؟ هل هى قومية ؟ إن كان وطناً فمعنى قيامه إنهدام ٤ دول هى تركيا والعراق وإيران وروسيا ثم بعد ذلك وعلى انقاضها يقوم هذا الوطن الكردى .

هل هى قومية . إن كان قومية فهل هى قومية أقوى من القومية العربية . ولكننا نعرف أن القومية العربية فشلت من أيام حسين بن على حتى جمال عبد الناصر . ويلزم إذن أن تكون القومية الكردية أقوى كثيراً من القومية العربية متى تنجح فى الظهور والتكون .

والأكراد مافكروا يوما فى وطن بالمعنى الذى نفهمه ولا فى قومية بالمعنى الذى نفهمه .

الذى لايكف الأكراد عنه هو أنهم يطلبون أن يجتمع الإخوة . الأخ الكردى الموجود فى تركيا مع الموجود فى العراق مع الموجود فى إيران مع الموجود فى روسيا . يجتمعون بالحق الذى يجتمع به أى أشقاء فى أى مكان فى العالم . وبالحق الذى يجتمع به أفراد كل عائلة فى الوجود .

ولكنهم مغتصبون وموزعون هكذا بين أربعة أوطان وممنوعون من التلاق منعاً قهرياً لا إنسانياً . وأيضا وحشياً . ويعاملون كأنهم قاع المجتمع الانسانى أو كأنهم حثالة البشر .

معنى قيام كردستان :

لا يوجد إلا معنى واحد لقيام كردستان . لاتقوم كردستان إلا عن طريق وحدة إسلامية شاملة فى غربى آسيا . وحدة إسلامية تزيل الحدود بين إيران والعراق وتركيا وتركستان (جنوب روسيا) .

ولهذا هم يمنعون قيام كردستان . الغرب يمنعها . روسيا تمنعها . ملوك وعملاء الغرب فى آسيا يمنعونها .

ويلاحظ أن الإسلام فى آسيا كلها مستهدف فى هذا القرن إستهدافاً جذرياً . تركيا تحولت إلى الجهلانية التى يسمونها علمانية (كما يسمون المُنَصر أو رسول النصرانية مبشراً) .

العراق تحولت إلى البعثية وأعطى زمامها إلى ميشيل عفلق وطارق يوحنا عزيز ونعيم حداد وهؤلاء يحملون رسالة الصليب من جديد وفلسطين فى غرب آسيا — حولوها إلى وطن لليهود والمارون فى غرب آسيا يشجعونهم على وطن خاص يتسيدون فيه على المسلمين وإلا فليتسلقوا بكانتون خاص بهم . باكستان فى وسط اسيا . حطموها إلى باكستان شرقية (بنجلاديش) وباكستان غربية وشجعوا الهند على محاربتها مرتين وسابقوا الهند عليها فى السباق النووى . إيران يحاولون خنق الحركة الإسلامية فيها

وتنفير بقية العالم السنى منها بدعوى أنها شيعية أو بدعوى أنهم مجوس أو بدعوى أنها خمينية وليست إسلاماً . تركستان الشرقية جعلوها قطعة من روسيا ونزعوا عنها كل صبغة إسلامية .

هكذا الإسلام فى آسيا يغتالونه . ومابقى منه يجعلونه عميلاً وتابعا لأمريكا ترفع أعلامها وينحنى أمامها .

فكيف اذن تتوقع أن يسمحوا بقيام كردستان . ومعنى قيامها يستلزم قيام ثورة إسلامية شاملة تكتسح العراق وتركيا وجنوب روسيا ؟ .. ومعنى قيامها أن يسبقها وحدة إسلامية شاملة تضم هذه البلاد جميعها . ومعنى قيامها عودة الجيش المسلم الذى يحارب بعنف وثبات وصبر ليس ثبات الأفغان الآن إلا هامشاً بسيطاً منه .

وليس خافياً أن صلاح الدين الأيوبى كان كردياً وأن الأكراد هم الذين كسروا سبق الصليبية فى وقت خضع فيه وانحنى العرب وتحالف كثير منهم مع أمراء الصليبية .

الثورة الإسلامية وكردستان :

تدرك الثورة الإسلامية فى إيران كل هذه الحقائق وجميع زعمائها يؤمنون بها وبأكثر منها لأنهم يؤمنون بوحدة الأمة الإسلامية كلها فى القارات الخمس جميعاً من كل الأوطان من كل القوميات من كل الأجناس . لأن هذه هى إستراتيجية الإسلام ولا يكتمل الإسلام إلا بدولة له ولا تكتمل الدولة إلا بأمة ولا تكتمل الأمة إلا بأن تتجاوز كل الحدود الوطنية والقومية والجنسية والجغرافية .

الإسلام شعائر فشريعة فشرعية :

أما الشعائر فهى الفرائض والأنفال والقربات والإسلام العبادى لله . وأما الشريعة فلا تقوم إلا على الشعائر وبعد إقامة الشعائر وفى قوم يؤدون الشعائر . حتى إذا طبقت الشريعة وكانت كلمة الله هى كلمة الفصل بين الناس وبين القضايا . جاءت بعد ذلك الشرعية ، شرعية الحاكم أو الخليفة أو أمير المؤمنين أو أياماً تسمونه .

فهذا يكون نائباً عن رسول الله ﷺ إلى الناس كافة فى كل البقاع وكل الأجناس .

وأنت إذن ترى أن كردستان إنما تمثل حلقة هامة جداً فى هذه السلسلة .

تمثل خلاص الإسلام من الأسر فى تركيا والعراق وروسيا وفى آسيا بصفة عامة .

وتمثل قيام الخطوة نحو إنطلاق الإسلام عبر آسيا وإلى العالم كله كقوة دولية .

وتمثل كردستان إذن بلورة لكل أحلام المسلمين وكل إنتظارهم الطويل للحظة الخلاص .

وليس تجاهلنا لقضية كردستان حالياً إلا جهلا منا بهذه المعانى وتخلفا فينا عن الإنطلاق الإسلامى من التبعية والخضوع والذلة التى تستطيع أن تقرأ ملامحها بسهولة على جبين كثير من الحكام والسياسيين والكتاب حتى ليمثلون نوعية خاصة من البشر لاتنتمى إلى آدم .

«إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويدا»

هم يكيدون للإسلام أن تعود له دولة وأن تتحد فيه أمة وأن تقوم شرعية مبنية على شريعة مبنية على شعائر .

وهم يكيدون كيداً أسود للثورة الإسلامية وللحركة الإسلامية العالمية ويحاولون المستحيل لتفتيت هذه الحركة وتمزيق أوصالها وحصرها هنا وهناك ثم ضربها من الداخل وبواسطة الملوك والعملاء الأذلاء .

وهم يضعون أيديهم على قلوبهم خوفاً أن يتحد الأكراد مع الثورة الإسلامية العالمية ومع ثوار أفغانستان ويعملون المستحيل للدس بينهم . وتتفق فى هذا كل من أمريكا وروسيا رغم ما بينهما من عداء مزعوم .

والأكراد هم الذين سيملكون الفرصة السانحة فى الغد وقيام دولة لها مستقرة هادئة تحمل للعالم رسالة الإسلام الفكرية . سيكون دور الأكراد دوراً تاريخياً جديداً أعظم من دور صلاح الدين هم الذين سيحولونها إلى ثورة عالمية . هم الذين سوف يدقون أبواب روسيا من الجنوب وأبواب أوربا من الشرق .

هذه هى كردستان .. دولة الغد .. التى عاشت فى الأمس مظلومة .

كردستان هى دولة الغد القريب والقريب جداً . إن شاء الله ..

صدر حديثاً
عن دار
المختار الإسلامي

الله
أو
الدمار

د. سعد جمعة
رئيس وزراء الأردن السابق

المختار الإسلامي
١٦ ش كامل صدقي بالفجالة
ت ٩١١٣٧١

أحوال المسلمين

تونس

فجرت السلطات التونسية عدداً من القنابل الصغيرة فى عدة خمارات يرتادها السياح البريطانيون فى مصيفين بتونس وأدعت أن القنابل انفجرت فى فنادق ثم ألقت القبض على مجموعات من الشباب المسلم بتهمة تدبير هذه الأعمال الارهابية كما اتهمت حركة الاتجاه الاسلامى ومن وصفتهم بالعناصر الايرانية بصلتهم بتدبير هذه الانفجارات . واذا عرفنا التنسيق الأمنى بين الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية فى مجال ما يوصف بمكافحة الارهاب واذا عرفنا التعاون فى مجال مكافحة الاسلام بينهما ، فاننا ندرك على الفور أننا امام نسخة تونسية من قضايا الجماعات الاسلامية .

ومن هنا فجروا القنابل الصغيرة غير القاتلة فى خمارات وأصابوا ١٣ سائحاً بريطانياً ثم سارعوا إلى حصاد نتيجة جهودهم وهى القضايا الملفقة ضد الحركة الإسلامية التونسية التى أصدرت بياناً نفت فيه مسئوليتها عن التفجيرات دون جدوى تماماً كما يحدث فى بلدان أخرى ..

ومن ناحية أخرى أكدت السلطات التونسية دورها المشبوه فى القضية بالإدعاء بأن أكبر دليل على تورط العناصر الإسلامية فى تفجيرات الخمارات هو أن طريقة التفجير تشبه الطريقة التى استخدمت فى تفجيرات باريس خلال العام الماضى والتى ألقت السلطات الفرنسية اللوم فيها على العناصر الإسلامية . ونفس هذا المنطق بالضبط هو الذى استخدم إبان حادثة أبو باشا عندما قيل أن الإسلاميين هم المتهمون لأن طريقة إطلاق النار على أبو باشا هى نفسها طريقة إغتيال السادات وكأنها ماركة مسجلة . إن هذ الدعاوى التونسية تثبت أن التعاون الأمنى الذى نسمع عنه فى الصحف هو فى حقيقته تعاون ينصب على الكيد للحركة الإسلامية ونقل أساليب الإيقاع بها وتلفيق القضايا لها من بلد إلى آخر مع نقل أساليب الدعاية والأكاذيب .

بورقيبة

ويبدو أن القضايا التى لفقتها الحكومة التونسية ضد حركة الإتجاه الإسلامى قد فشلت أو إتسمت بالضعف تمهيداً لتأليب الرأى العام ضد الإسلاميين والتمهيد للمطالبة بأحكام قاسية ضدهم وإصدارها بالفعل بحجة أنهم يهددون السياحة وهى مصدر البلاد الأساسى من الدخل وفى موسم الصيف بالذات .. إن لعبة التنسيق الأمنى على مستوى الأنظمة تنتج الآن ثمارها على إمتداد العالم الإسلامى .

الإستعمار الهندوكي

آصبح للهند أوصاف شبه ثابتة عند الكتاب السياسيين فى مصر فهى عند اللادينيين عموماً دولة رائعة لأنها علمانية وهى مهبط ذكريات عدم الإنحياز المأسوف عليه ورائدة دول العالم الثالث . وهى عند الإرهابيين مصدر مذابح متكررة للمسلمين الذين يشكلون أقلية كبيرة هناك .. غير أن الجانب الأخطر فى تحليل مسار السياسة الهندية على مر العشرين عاماً الماضية أو يزيد لم يحظ بضوء كاف يسلط عليه . فالهند ببساطة هى تجربة فريدة لدولة إستعمارية جديدة تتشكل أمام أعيننا وتمارس سياستها الإستعمارية أو الإمبريالية تحت أنظار الجميع بينما ينهال عليها المديح من اللادينيين عندنا من دعاة مناهضة الإستعمار .

والهند مؤهلة لدور الدولة الإمبريالية فى منطقة جنوب شرق وغرب آسيا لأسباب عديدة . فالهند تمتلك رصيداً بشرياً ضخماً وتمتلك السلاح النووى والقدرة الفائقة على تصنيع السلاح التقليدى فى إستقلال عن سيطرة الدول العظمى (وهذا هو المهم) . والهند لديها عقيدة متعصبة عنصرية بل خطيرة فى نزوعها العنصرى وهى العقيدة الهندوسية التى تحولت من دين بفهم غامض إلى عقيدة قومية تغطى هيمنتها دعاوى العلمانية المطروحة للسذج والهبل عندنا . وهذه العقيدة المتعالية العنصرية التى تحولت إلى زعم فاشى بتفوق العنصر الهندى نفسه مع تجاهل تعدد العناصر والأديان الشديدة فى الهند والتى اختزلت فى معظمها إلى الهندوكية الدينية ـــ القومية بإستثناء السيخ الذين تخشاهم السلطة الهندوكية الحاكمة وتحتاجهم فى نفس الوقت كقوة متعصبة وحربية الطابع وعنصرية النزعة . ويمثل الإقتصاد الهندى (وبالذات فى جانبه الصناعى) والموقع والمساحة والعلاقات المتميزة مع الدول العظمى مزايا أخرى تضاف إلى قوتها الإمبريالية .

والمجال الأساسى للتوسع الهندى هو مجال الدول المجاورة فى القارة الأسيوية ومعظمها إسلامية مما يعنى أن التعصب الهندوكى القومى سيجد دافعاً أكثر للهجوم عليها كما لن يقابل بمقاومة جدية من الدول العظمى الراغبة فى القضاء على القوة الإسلامية . ومن هنا نستطيع أن نفهم كمجرد مثال لماذا رحبت كل من أمريكا وروسيا بتوصل الهند إلى صناعة السلاح النووى بينما تهاجم أمريكا حليفتها باكستان وتهددها بشدة إن هى فكرت فى السير فى نفس الطريق لمجرد

الدفاع عن النفس ضد التهديد الهندى النووى المستمر تلميحاً وتصريحاً . وكأن الدور الإستعمارى الهندى المزود بأسنان نووية وبإحتكار للسلاح الذرى يحظى صراحة بالضوء الأخضر من موسكو (التى زودت الهند بالتكنولوجيا النووية والتقليدية فى مراحلها الأولى) والغرب الذى زودها بالمراحل المتطورة لهذه التكنولوجيا (صواريخ ، أقمار صناعية ، إلكترونيات ، إلخ) .

مارست الهند عضلاتها الإستعمارية منذ وقت مبكر عندما استولت على كشمير ونيبال وأراض من التبت وسكيم وغيرها من الأراضى الإسلامية والصينية مستغلة ضعف الصين فى فترة أوائل الخمسينات . ثم جاء الدور على شطر باكستان والتحكم فى بنجلاديش من خلال السيطرة على الأنهار وزرع عصابات مسلحة وأحزاب عميلة للهند داخل تلك البلد تجعلها بالفعل فى وضع التابع الذى لا يستطيع إتخاذ قرار مستقل إلا بعد إدخال مصالح ومتطلبات الهند فى الحساب .

وبفضل السلاح التقليدى هزمت الهند باكستان وجعلتها دائماً فى موضع المدافع ثم حولتها بفضل السلاح النووى إلى رهينة وضحية محتملة فى أى وقت بينها وبين الدمار ضغطة زر بينما تعتمد الهند على الغرب فى حرمان باكستان من الوصول إلى إمكانية صنع السلاح الذرى كما ظهر على أوضح وجه أخيراً عندما أرسلت أمريكا وكيل خارجيتها إلى إسلام أباد ليحذر ويهدد الحكم الباكستانى ويلمح بإتخاذ الإجراءات المضادة ضده إذا هو إستمر فى مشروع خلق الإمكانية الذرية لباكستان . ويأتى هذا التهديد رغم إشتراك باكستان فى نفس الفترة فى مناورات مع تركيا الدولة العضو فى حلف الأطلنطى ورغم وقوف باكستان كآخر دولة فى طريق الزحف السوفيتى القادم من أفغانستان . ويعنى هذا أن إتمام المشروع الإستعمارى الهندى أهم عند واشنطن من وقف ومقاومة السوفيت وتدعيم حلف الأطلنطى وتثبيت حكومة صديقة فى مقاعدها .

وآخر المظاهر الواضحة للزحف الإستعمارى الهندى هو الإتفاقية التى أبرمت أخيراً بين الهند وسرى لانكا (حيث الأغلبية بوذية وفى وضع العدو بالنسبة للتعصب الهندوكى) والتى ستؤدى إلى فصل الأجزاء الشمالية والشرقية من جزيرة سيلان (حيث الأقليات التاميلية ــ الهندوكية والمسيحية ــ والمسلمة) تحت ستار الحكم الذاتى تمهيداً لربطها وضمها إلى ولاية تاميل نادو بجنوب الهند . وكانت هذه الإتفاقية مظهراً واضحاً لسقوط سرى لانكا تحت النفوذ الهندى إلى حد دفع بأحد جنود حرس الشرف السرى لانكيين إلى محاولة إغتيال راجيف غاندى خلال وداعه بعد توقيع الإتفاقية . ويلاحظ أن وقوع سرى لانكا تحت تأثيرات غربية صهيونية فى الفترة الأخيرة لم يحل دون توقيع الإتفاقية المهينة مع الهند بل على العكس شكل ضغوطاً تعمل على توقيعها . كما أن

راجيف غاندى

وجود مبشرين نصارى بين التاميل الهندوسى عمل بدوره على كسب الحكم الذاتى لهم فى الدوائر الغربية مما يوحى بوجود علاقة أو إحتمال علاقة منفعة مرحلية بين المشروع الهندوسى الإستعمارى وبين الصليبية المتحفزة ضد الإسلام فى مناطق آسيا لا سيما وأن هذه الصليبية وصلت إلى بنجلاديش وباكستان وماليزيا وإندونيسيا وكلها محطات على طريق التوسع الهندى .

وخطوات التوسع الإستعمارى الهندى الهادىء ستمر على أفغانستان حيث يمكن كحل وسط مقبول لدى الإستعمار السوفيتى والإستعمار الأمريكى المدعى تمثيل مطالب الثوار الأفغان أن يعطى للهند (بدل الشعب الأفغانى) دور هيمنة على أفغانستان بحجة أنه من دول عدم الإنحياز (وهو غطاء المشروع الإستعمارى الهندى) وأنها تساعد فى حل معضلة أفغانستان كما أرسلت جيشها إلى سرى لانكا للبقاء هناك بحجة أنه قوات سلام بين الحكومة والثوار التاميل . وبالمناسبة فهذه العملية العسكرية هى تمرين جيد لعضلات الهند .

ويمر الخط الإستعمارى إلى إيران والخليج حيث يمكن الحصول على أوضاع تجارية وإقتصادية ممتازة مع فرص واسعة للعمالة الهندية من خلال إبراز بطاقة القوة النووية والإقتصادية والإبتزاز السياسى وذلك كى تحل الهند محل اليابان وتايوان وكوريا وتستغل الثروة البترولية لهذه البلاد فى بناء المزيد من القوة الإقتصادية المدعمة لمشروعها الإستعمارى وخلق وزن سياسى لها . وكذلك يمر الخط الإستعمارى عبر شرق الهند فى بورما الغامضة ذات الثورات الداخلية وبلدان جنوب شرق آسيا الأخرى غير المستقرة إلى أن يصطدم بإندونيسيا (القوة الإقليمية الكبرى الأخرى التى قد يخلقها الغرب كقوة إستعمارية لا دينية المظهر طارحة عنصرية جزيرة جاوة وديانتها الهندوكية الأصل فى الجوهر) أو يتحالف معها حسب إحتمالات الصراع . كذلك فإن الخط الإستعمارى الهندى لن يهمل المحيط الهندى وشرق أفريقيا كمجالات نفوذ وإستغلال إقتصادى إن لم يكن بالطبع لأهداف إستعمارية توطينية بحتة .

إن ضغط العامل البشرى فى الهند مع وجود القوة والإستعداد للعب دور إستعمارى والقيام فعلاً بعدة عمليات فى هذا الصدد يخلق أوضاعاً خطيرة بالنسبة للعالم الإسلامى لاسيما وأن الهند تتستر وراء دعاوى متهافتة لستر مشروعها كالإدعاء بأنها من الدول غير المنحازة . وهذا القول صحيح فعلاً من حيث إستقلال القرار الهندى عن الدول العظمى والتعامل معها فى إطار التنسيق وليس التبعية . لكنه غير صحيح إن كان يقصد به براءة

الهند . فهى قوة إستعمارية ناشئة وخطيرة . وسيكون القرن الحادى والعشرين قرن هذه القوى الإستعمارية من الجيل الثانى سواء أكانت هى الهند أم بلدان ذات إستعداد يتم تجهيزها للعب هذا الدور من جانب الدول العظمى التى تستفيد فى النهاية من القوى المحلية الإستعمارية لإضافة رصيد من القوة إليها دون القيام بجهد بشرى مباشر فى الميدان تعجز عنه بحكم التطورات السكانية والفكرية فيها والمنافية للعب هذا الدور . ويمكن الإشارة إلى نيجيريا وإندونيسيا كدول محتملة للعب دور المستعمر البديل بعد تجارب سابقة كأثيوبيا فى عهد هيلا سيلاسى وهيلا مريام (وهى تجربة فشلت) وتجربة عبد الناصر كمخلب قط لروسيا مستخدماً قوة مصر الأفرو عربية وهى تجربة فشلت بصورة مزرية لغباء عبد الناصر وانخداعه للسوفيت . ويتحتم أن يتم نزع الطابع الإسلامى عن أية دولة كنيجيريا وإندونيسيا ترشح لدور الدولة الإقليمية المستعمرة وهذا مايحدث الآن بالفعل من خلال العلمنة . ولكن يبقى دائما أن الدولة غير المسلمة كالهند هى فى الوضع الأقوى فى ظل الظروف الدولية الراهنة للقيام بدور إستعمارى ناجح لحسابها الخاص وإن كانت تنسق مع الدول العظمى . إن الهند تصدر السلاح الآن وتشترى به النفوذ والقوة الإقتصادية . فلينتبه النائمون وليكف عملاء اللادينية وأغبياؤها فى مصر عن الإشادة بأمجاد عدم الإنحياز الهندى والعلمانية الهندية وحتى الخدامين الهنود فهذا الإستعمار ليس بعيداً عن أمن الخليج الذى يقال الآن أنه من أمن مصر .

● ● ●

باكستان

قلنا أن الهند تحولت إلى دولة إستعمارية طامعة وقد تجلى هذا كأشد مايكون فى إحتفالات العيد الأربعين لإستقلالها عن بريطانيا حيث قام الإعلام البريطانى بترويج دعاية غربية عن عظمة الهند وظهر راجيف غاندى فى أحاديث صحفية كما لو كان زعيم العالم الثالث . وكان الأمر غير عادى بحيث ظهرت الهند كدولة مستعمرة بينما بريطانيا هى الدولة التابعة التى تصفق وتحتفل بعيد الإمبراطور الهندى الحاكم . وكان الوجه الآخر للعملة هو قيام نفس أجهزة الإعلام البريطانى والغربى بالهجوم الشديد على باكستان التى حل عيدها القومى الأربعين دون أن يذكرها الإعلام الغربى إلا بأنها الدولة الخائنة التى إنشقت طائفياً على الهند العظيمة والتى تعانى من التفكك والإنهيار .

وهذا الدور الذى يقوم به الإعلام الغربى هو عين ماتريده الهند وهو التمهيد لأطماعها فى باكستان المعبرة عن طبيعتها الإستعمارية .

إن الغرب (بما فيه الإتحاد السوفيتى) لايغفر لباكستان محاولة صناعة قنبلة ذرية لتواجه الخطر النووى الهندوكى وذلك أولا لأن هذه المقدرة النووية قد تضاف إلى الإمكانية الإسلامية وثانياً لأن القرار الدولى قد أتخذ بتمكين الهند فقط وليس باكستان من أن تكون قوة إستعمارية أو إمبريالية إقليمية . ولهذا فإن إنضمام الحكومة الباكستانية إلى تركيبة التحالف الأمريكى لن يغفر لها خطيئة التفكير الإستراتيجى فى القدرة النووية أو مطاولة الهند .

وعلى جبهة تفكيك باكستان وإطعامها للهند بدأت أجهزة الإعلام الغربى فى التركيز على ماوصف بحركة فى مقاطعة السند تريد الإنفصال عن باكستان والإنضمام للهند بدعوى أن المقاطعات الباكستانية الأخرى وبالذات البنجاب تستغل السند إقتصادياً وتقطع للجيش الباكستانى ذا التركز البنجابى أراضى واسعة من السند الخصبة . وبجانب دعوة الحركة السندية للإنفصال عن باكستان توجد بذور لحركة فى إقليم بالوشستان تثيرها روسيا فيما يقال أنه إنتقام من مساعدة الباكستان للمجاهدين الأفغان ولكنه فى الحقيقة أطماع روسية خالصة فى الوثوب إلى بحر العرب من أفغانستان وعلى جثة باكستان الممزقة . وهناك تشجيع لحركة إنفصالية لدى قبائل الباتان الجبلية التى تثير الهند والسوفيت بينها نوازع عنصرية . وهكذا يوضع الأساس لتفتيت الباكستان على أن يلتقط الروس والهنود الفئات فى إطار الأطماع الإقليمية لكل منهما . وفى هذا الإطار فإن المكافأة الوحيدة الممكنة للأمريكان بجانب نفوذ متزايد فى الهند وبجانب السيطرة من خلال عناصر صليبية يمينية على أجزاء معينة من باكستان — ستكون هذه المكافأة هى إطلاق يدهم فى إيران سواء الموحده أو المقسمة على أسس قبلية .

وهكذا يصل الإستعمار الروسى الأمريكى إلى أوضاع مشابهة لما كانت الحال عليه فى القرن التاسع عشر وهم الآن بالفعل فى الخليج يجلسون مدللين على حجر القوميين العرب . فى الكويت والعراق . ويفسر لنا هذا التصور لماذا الإذلال الأمريكى للباكستان ولماذا التركيز الأمريكى الجنوبى — ومعها عملاؤها — على إيران الإسلامية . السبب ببساطة هو أن الوصية الإستعمارية فى المنطقة قد جعلت إيران من نصيب أمريكا فى مقابل أفغانستان وباكستان لروسيا والهند . وكل ماتفعله أمريكا ضد روسيا فى أفغانستان هو مجرد مضايقة لها ومداعبة غليظة فى ممتلكاتها بالوراثة الإستعمارية وهو ماترد عليه روسيا بمزاح ثقيل عندما تخيف أمريكا بالتظاهر بأنها تسعى إلى كسب الود فى إيران أى فى ممتلكات أمريكا بالوراثة الإستعمارية أيضاً . ونلاحظ فى هذا الصدد التحركات الروسية الأخيرة

الودية المظهر تجاه إيران فى خضم أزمة السعار الأمريكى العربى ضدها بعد أحداث مكة وتوقيع إتفاقيات تجارية وإيجاد تشاور سياسى رفيع المستوى .

إن الذين يتحدثون عن تقسيم البلاد العربية إلى دويلات طائفية على يد الإستعمار والصهيونية ويتهمون الإسلام بالمشاركة فى هذا المخطط عليهم أن يعرفوا (على ضوء ماذكرناه وعلى ضوء أحداث تمرد الأكراد فى تركيا وتصاعده أخيراً) أن المستهدف إستعمارياً من التمزيق ليس الدول العربية وحدها وليس طبيعتها كدول عربية قومية . بل المستهدف هو الدول الإسلامية جميعها كدول إسلامية ومحور التقسيم قد يكون طائفيات (ليس من ناحية الإسلام بل من ناحية الأقليات غير الإسلامية) ولكنه فى الأغلب الأعم قرمى ، ف لغوى إقليمى طبقى . وإذا كانت إسرائيل تلعب دور المحرك للعملية فى الشرق الأوسط فإن الهند تلعبها فى جانبها من العالم وتستهدف باكستان كما تستهدف إسرائيل مصر .

[illegible]

●●●

وليبيا

تقول أجهزة الدعاية الغربية عن معمر أبو منيار أنه يخوض حرباً إستعمارية فى تشاد للإستيلاء على منطقة غنية بالمعادن الثمينة واليورانيوم (شريط أوزو) وضمها إلى بلاده . والحقيقة أن القذافى يخوض حرباً إستعمارية ليس لمصلحة بلاده ولكن لمصلحة الإستعمار الغربى (الأمريكى والفرنسى) .. إن القذافى لا يستفيد من مجزرة تشاد إلا من حيث أنه يدمر جيشه فى تكرار متعمد وناجح للعبة النكسة الناصرية التى أراد النظام من خلالها تدمير الجيش المصرى وعلى رأسه الصديق اللدود المشير رقم واحد .

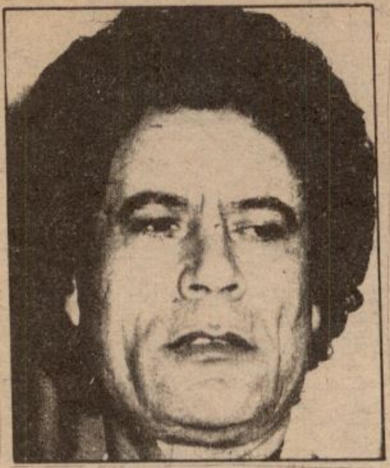

القذافى

أما ساتر المهزلة التشادية فإن القذافى فيها ليس فاعلًا ولا مبادراً بل يسير طائعاً على الخط الذى رسمه الاستعمار الفرنسى منذ سنوات طويلة عندما خلق كيانات مصطنعة مثل تشاد ورسم لها حدوداً تسير حسب خطوط الطول والعرض وغير ذلك من معالم الطبوغرافيا ممزقاً بذلك قبائل وشعوب وجامعاً للمسلمين مع الوثنيين الجارى تنصيرهم خالقاً لخط أحمر عريض يمنع تدفق نور الإسلام على أفريقيا جنوب وسط خط الإستواء وفى قلب القارة .

تشاد لاتختلف عن الوضع فى جنوب السودان . فهناك شمال مسلم لكنه صحراوى قاحل ومفصول عن الإسلام شرقاً وشمالًا (السودان وليبيا) وغرباً (أفريقيا الوسطى) بالحدود الإصطناعية وتنشر فيه روح الفرقة والتنافر والقبلية على محاور عنصرية (عرب وزنوج) وعلمانية (يسار ويمين .. إلخ) . ولا يعود أمام هذا الشمال سبيل نحو الإلتحام بهوية إسلامية واسعة وشاملة بل ينحصر إطار الكيان التشادى المصطنع ويتعامل مع الجنوب الذى هو حسب العادة وثنى متنصر وأقلية لكنه فى أرض خصبة وبه العاصمة ومراكز القوة الإدارية والتعليمية وكانت السلطة تستمد منه شخوصها (فيلكس معلوم) .

وعندما يدخل القذافى تشاد على أسس إقليمية بحتة بحجة نزاع على الحدود ويدفع بجيشه المنهار إلى المحرقة فإنه بالضبط يلعب لعبة الإستعمار . لأن الإستعمار خلق هذه الحدود والكيانات المصطنعة ليوجد أمثال هذه الصراعات والحروب الإقليمية التى تشتت القوى الموجودة الكبرى (وهى قوى إسلامية فى حالة أفريقيا) ويضمن لنفسه إستمرار الوجود من خلال حاجة الأطراف المتصارعة إليه وإلى قوته السياسية وإمداداته العسكرية والإقتصادية والغريب أن شعارات القومية العربية والوحدة التى يرفعها إعلام القذافى تتضمن عبارات حول الحدود الصناعية .. إلخ لكنه يبدو أنه يصدق إذاعاته ومعه الحق . إن حالة القذافى هذه كحالة الزعيم الخالد قبله الذى رفع شعار نسف الحدود المصطنعة ثم راح يكرسها بمغامراته وحروبه العربية على أسس إقليمية وليس وحدويه (اليمن ، السعودية ، العراق ، السودان كمجرد أمثلة) تدل على فشل ونفاق دعوى القومية العربية لأن القذافى يحارب فى تشاد بدعاوى إقليمية واضحة لا أثر فيها للعروبة المزعومة البتة . ولو كان لهذه القومية أثر لما أيد الجنوبيين فى السودان

فى هجومهم على «عرب الشمال» ولما أيد عناصر تشادية غير عربية لكنها تتحالف معه بدوافع الإنتهازية السياسية .

وسقوط القذافى فى تشاد هو أكثر من هزيمة عسكرية مخجلة بل هو سقوط لكل دعاوى القومية العربية أو المشروع القومى الموحد كما يسقط من خلال سياسية بعثى العراق وسوريا الإقليمية . والخروج من هذا المأزق والفشل (كما يردد القوميون وحسب عبارتهم المفضلة) لن يكون عبر احياء قومية لامجال لها فى الوضع الأفريقى ولا دور سوى تكريس الصراع العرقى فى القارة (عرب وزنوج) مما يعيد مرة أخرى تأكيد خطة الإستعمار التفتيتية . بل الخروج من المأزق يكون عبر الحل الإسلامى الذى لوحت به دعاية القذافى فى فترة من الفترات على سبيل التوحيد العربى الأفريقى . ولو كان القذافى صادقاً حقاً لسار فى طريق جمعية الدعوة الإسلامية المنطلقة من ليبيا إلى شتى أنحاء العالم وأفريقيا وطريق الفيلق الإسلامى الذى أنشأه هو لأغراض المظهرية وكان يمكن أن يكون الورقة الرابحة والحقيقية فى سبيل التحرر والوحدة الأفريقية على منهاج الإسلام الذى يجمع الشمال والجنوب والأعراق والقبائل ويقضى على مخططات الإستعمار التقسيمية .

وجود القذافى أو ليبيا أو أى بلد إسلامى آخر فى تشاد كان يجب أن يؤسس لا على الأطماع فى اليورانيوم أو لتدمير الجيش خوفاً من معارضة أو لجلب الزعامة الوهمية بل أن ينى على حركة تحرير إسلامى تمتد عبر الصحراء وعلى طول القارة الأفريقية لاتقتصر على تشاد بل تلتحم مع الكتلة الإسلامية الكبرى فى غرب أفريقيا (نيجيريا) مروراً بوسط أفريقيا وتميل عبر جنوب السودان إلى إسلام شرق أفريقيا الممتحن فى أثيوبيا وأوغندا وإرتيريا وكينيا وتانزانيا . إن التفكير الإستراتيجى الإسلامى وليس الإقليمى الضيق العنصرى هو الذى يقضى على تراث الإستعمار ويجلب الوحدة والقوة فى أفريقيا . ولكن هذه دعوة تثير رعب القذافى وجيرانه الأغبياء الذين يفكر لهم بطرس الأكبر .

• • • •

العـمالة

الصحفيين الذين زاروا إيران منذ فترة أصبحوا متهمين بالتخابر مع إيران وكذلك الكتاب الذى يتناولون شئون إيران بموضوعية بعيداً عن هيستيريا العداء للإسلام . وليس لنا حيلة فى الغباء ولكن نقدم هذه اللقطة لهواة توجيه تهم العمالة . فخلال شهر يوليو زار وفد مصرى من الناصريين والشيوعيين ليبيا حيث مكثوا ضيوفاً على القذافى لمدة عشرين يوماً وزاروه فى خيمته المشهورة . وقال أحدهم وهو

محمد فائق (الذى وصفته إذاعة ليبيا بوزير الإعلام فى الجمهورية العربية المتحدة) بالتحدث إلى الإذاعة القذافية مادحاً العقيد وإنجازاته وثورته مؤكداً فى فتوى رسمية أنها تنبع من الثورة الأم. كذلك وفى تحرك سياسى مكشوف لجلب الدعاية والشهرة قام فائق بعرض مطالب العاملين المصريين فى الجماهيرية على أبو منيار راجياً من النظر إليها بعين العطف وإعطائهم حقوقهم بحيث يعود الوزير الهمام إلى جمهوريته العربية المتحدة معلناً أن الناصرية بعون وباسم الزعيم الخالد فى مقره الأبدى فوق السحاب هى التى أتت للعاملين المصريين بحقوقهم. ومن الواضح أن هذه الإنتهازية السياسية التى أعلنت عنها صحف المعارضة إياها بالخط العريض لن تنطلى على الليبيين الذين لا يهمهم أن يدعموا مركز الوزير شعبياً فى بلد لا يعرفه فيه أحد.

وبدون الإشارة إلى تفاصيل معينة أو شكوك فإننا فقط نتساءل: لماذا لم ترتفع تهم العمالة والخيانة ضد هؤلاء وأشباههم من الذين زاروا سوريا فى نفس المهام ووسط نفس الظروف الإنتهازية والدعائية المريبة. ومن المعروف كما يقول لنا الإعلام الرسمى العليم ببواطن الأمور أن سوريا وليبيا هما من أصدقاء وأنصار الإيرانيين الذين ثبت لدى حكماء النظام أنهم خطر على أمير المؤمنين بأمريكا وولاته على بلاد المسلمين. فلماذا لم تطرح دعوات الخيانة والعمالة هنا بينما طرحت عند زوار إيران من الصحفيين أو الكاتبين عنها فى القاهرة. وإذا كانوا يريدون البحث عن أموال فلينظروا فى صحف الطاغوت وممتلكات أشيائه السرية والعلنية.

د. محمد يحيى

الآن .. بالأسواق

ومكتبة المختار الاسلامى - ١٦ كامل صدقى بالفجالة

قصص الصحابة للأطفال

● هاجم المجاهدون مطار ..... بالصواريخ مما أدى إلى تدمير سبع طائرات سوفيتية وإصابة عدد من جنود السوفييت والحكوميين بين قتيل وجريح، كذلك أسقط الثوار طائرة ميج مقاتلة قاذفة كانت تستهدف مواقعهم بالقرب من الحدود الباكستانية فى الخامس من فبراير.

● على الرغم من إعلان الحكومة العميلة فى كابول وقف إطلاق النار فقد حركت قوات ضخمة مدعمة بقوات روسية للهجوم على معاقل الثوار فى مناطق بالقرب من الحدود الباكستانية وقد أسفرت المعارك التى جرت عن تدمير عشرين دبابة شيوعية ومقتل عشرات الجنود الحكوميين والسوفييت.

● لجأ الثوار مؤخراً إلى أسلوب تفجير السيارات الملغومة فى الأماكن التى يتجمع فيها جنود الإحتلال السوفيتى والمواقع الإستراتيجية. وقد فجرت سيارتان فى كابول وجلال أباد مما أثار الرعب فى صفوف الحكوميين الشيوعيين والسوفيت، وفى نفس الوقت واصل المجاهدون تصفية عملاء الشيوعيين فأعدموا رئيس مجلس الوفاق الأعلى فى كابول وهذا المجلس هو المكلف بعمليات استمالة القبائل الأفغانية إلى جانب الحكومة بالمال والإغراءات الأخرى. وهذا هو ثانى مسئول كبير فى هذا المجلس يعدم فى الشهور الأخيرة.

● أسقط المجاهدون طائرة سوفيتية من طراز أنتونوف كانت تقلع من مطار مدينة خوست فى شرق أفغانستان وعلى متنها ٤٠ جندياً حكومياً لقوا مصرعهم جميعاً، وقد ادعت السلطات الأفغانية فى محاولة لتغطية الحادث أن الضحايا من المدنيين. ومن المعروف أن قدرة الثوار على تعطيل وسائل النقل والحرب الجوية الشيوعية قد زادت فى الفترة الأخيرة مما أسفر عن سقوط أعداد كبيرة من الطائرات المقاتلة.

● قامت قوات الثوار بتوجيه ضربة هائلة بالصواريخ على المنشآت الحكومية والسوفيتية فى كابول مما أسفر عن خسائر كبيرة وإرتباك وذعر القوات الغازية ودفعها إلى الإعلان عن عمليات ضد المجاهدين كانت تتم تحت ستار ماسمى بوقف إطلاق النار من

جانب واحد .

● عمد السوفييت فى الفترة الأخيرة إلى تسريب دعاية فى البلاد العربية تقول أن هدف الثوار الأفغان هو هز الأوضاع داخل الجمهوريات السوفيتية (الإسلامية) المجاورة لبلادهم تنفيذا لمخططات أمريكية . وقد ترددت هذه الدعاية عدة مرات فى صحف حكومية فى مصر بأقلام صحفيين عملاء لهم مواقع مسيطرة . والحقيقة أن تململ ورفض المسلمين فى هذه الجمهوريات للحكم الشيوعى يرجع إلى ماقبل الثورة الأفغانية أو حتى الثورة الإيرانية التى تتهم فى الدعاية الشيوعية بنفس

جورباتشوف

التهمة . فهناك ظروف موضوعية هى القهر الشيوعى الإلحادى ومنع الشعائر الدينية وتعليم الدين وإضطهاد المؤمنين وفرض الطابع الروسى بالقوة والإستغلال الإقتصادى لصالح الروس .. إلخ هى المؤدية إلى السخط الإسلامى داخل الإتحاد السوفيتى . بل إن سياسة جورباتشيف التحريرية (أو المسماة كذلك) هى فى حد ذاتها إعتراف بهذه الحقيقة ولا يعقل أن يكون للمجاهدين المضغوطين بالإحتلال السوفييتى تأثير على مناطق مجاورة (وهى بالأصح بعيدة) اللهم إلا إذا كانت هناك روح الثورة كامنة فى تلك المناطق وتستلهم من الإنتصارات على الجيش الأحمر الشجاعة والعزيمة .

عن المحاولات المختلفة لغزو مصـ
اثه وواقعه ومستقبله ، وكان من
اكثر وسائل هذا الغزو فعالية تجنيد عدد من نجوم الثقافة والتعليم فى مصر — بوعيهم أو بدون إدراك لمهمتهم — لجعل الإنسان المصرى فكراً وثقافة وسلوكا رافدا للتيارات الغربية وهؤلاء النجوم انكشفت معظم أوراقهم .. لكن .. لم يعرف العقل المصرى هجمة مكثفة شرسة مثل تلك الهجمة الإسرائيلية على العقل المصرى فى ظل أستار كامب ديفيد المخادعة .. هى فرصة العمر لهم .. لهؤلاء الصهاينة — الأعداء الطبيعيين للمسلمين .. فاندفعوا على كل المحاور الممكنة بل وطرقوا كل الأبواب المستحيلة فى جرأة وقحة وبلا هوادة عملا بالحكمة القائلة : «إن لم يتحقق كله يتحقق بعضه» .

كانت أنباء هذا الإقتحام الثقافى السافر متناثرة هنا وهناك أو بعيدة عن الأنظار تحت هذه التأشيرة المضحكة «سرى جدا» .

وكانت الحاجة ماسة إلى قلم شجاع مثابر يجمع هذه المحاولات المسمومة ويضعها أمام العقل المصرى ليبصر آخر الطرق المبيتة والمشرعه لافتراسه ، فكان قلم الصحفى حازم هاشم وكان كتاب المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصرى .

مدى خطر الغزو الثقافى :

بدأ الكتاب بسؤال هام يقول : هل الغزو الثقافى وهم ؟ فى إجابته على القائلين بأنه لامبرر لتخاوفنا من الغزو الثقافى ذلك أن الغزو الثقافى خطر لايداهم بلدان العالم الثالث وحدهم ، فإن أوربا اليوم يؤرقها غزو ثقافى أمريكى ماثل على أبوابها وكتابها يحذرون من هذا الخطر . فما بالنا نحن وقد انضممنا إلى أمريكا وإسرائيل . وهما وجهان لعملة واحدة ، فأصبح الخطر خطرين وهما الأمركة والصهينة فى نفس الوقت ، وهذا مايشير به ذلك الإهتمام الإسرائيلى المحموم بضرورة قيام علاقات ثقافية بين مصر وإسرائيل ، لقد كانت عيونهم — ومازالت — على الكتاب والمعرض الفنى والفيلم السينمائى والزيارات المتبادلة والمؤتمرات المشتركة وبحوث الجامعات وذلك وصولاً إلى الهيمنة الثقافية على العقلية المصرية ، ولهذه الهيمنة بالطبع آثارها الضخمة سياسيا واجتماعيا وإقتصاديا إلى جانب الأثر الثقافى الخطير .. إنهم يهدفون فيما يهدفون إليه إلى إنتاج نماذج معينة للمزاج العام والقيم العامة تصبح مستهلكة لمنتجاتهم الثقافية والصناعية ، تابعة لهم يوجهونها على مقتضى إرادتهم ، ولابد — بطبيعة الحال — أن يكون مفهوم السلام على الطريقة الإسرائيلية هو فى مقدمة مايلقنونه للعقل التابع لهم ، والسلام كما تفهمه إسرائيل هو مظلة يتم تحتها كل ماتراه إسرائيل مناسبا لتوسعها وأمنها ، وكل أرض يطؤها اليهود هى ملك لهم وكل جريمة يقترفونها تحيط بها العناية الإلهية لشعب الله المختار !!

ولهذا كله فمن الواجب على العقل المصرى أن يتحصن ضد هذا الغزو الذى يهدف إلى تفريغ الأمة — إن استطاعوا — من ثقافتها أى من أصالتها وهذا يعنى كما قال — كندورا — الحكم على الأمة بالموت .. وتلك أمنية غالية لأعدائنا الطبيعيين .. وكانت البداية ماصنعه السادات من قرارات الإنفتاح الهوجائية والقوانين سيئة السمعة وفكرة «مصر فقط وأولا» التى انتعشت بعد قفزة السادات إلى القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ وبرزت أفكار وشعارات كثيرة مضادة لما استقر فى الضمير المصرى مثل «الحنو الأمريكى على مصر» والعلاقات الحميمة الإنسانية بين اليهود والمصريين .. إلى آخره .. لكن ذلك كله افتعال لاأساس له فى التاريخ أو فى المشاعر وكما يقول المؤلف إن العداء لإسرائيل ليس عملية بلهاء ، والخصومة عملية عقلانية واعية واتخذ لذلك من حادث سليمان خاطر مثالا ، لقد أطلق سليمان رصاصه بالعقل الواعى والإدراك البسيط أن الإسرائيليين أعداء .

وقد تأكدت هذه الحقيقة للجميع فى عهد مابعد السادات فى المرحلة الجديدة بحلول عهد الرئيس مبارك ، فلم تصبح مرحلة مبارك إمتدادا لمرحلة السادات وراحت إسرائيل تتحدث عن موت التطبيع المصرى الإسرائيلى ، ذلك أن حسنى مبارك

واجه الموقف فى عهده بتحركه سياسيا على محاور عدة : بالعودة إلى المثلث التاريخى الجغرافى : العروبة والإسلام وأفريقيا .. وكنت أود أن يفصل المؤلف بين مواقف رد الفعل التى تضطر السلطة المصرية إلى إتخاذها لمواجهة جرائم إسرائيل المتجددة بالنسبة للقدس ولبنان وغيرهما — والتى قد تتغير بعد ذلك وفقاً لمقتضى الحال — وبين المواقف المبدئية الإيجابية التى بمقدروها أن تصنع ظروفا جديدة أو تبدل أوضاعا قديمة وبالتالى تحشد الأمة باتجاه محدد يفوت على العدو فرص التسلل السافر .. وإن كنا نشاركه التمنى أن يكون الحال كما حلل وقال .

وهذه سطور الكتاب فى بقية الفصول تحدثنا عن محاولات لا تهدأ — فى كل وقت ومرحلة — للعدو الصهيونى لمواصلة — التآمر على العقل المصرى .

حكايتها مع الإسرائيليين :

تناول الكتاب بالتفصيل أدوار عدد من الشخصيات المصرية فى محاولات التطبيع فوفاها حقها وأوضح مالها وما عليه ، وقد اختلفت هذه الأدوار من شخصية إلى أخرى ومن وقت إلى آخر بالنسبة لبعض تلك الشخصيات ، ومن اللافت — وهو أمر منطقى — أن يكون معظم المتحمسين لتطبيع العلاقات هم أنفسهم الأدوات التقليدية للغزو الثقافى الغربى للعقل المصرى وفى مقدمة هؤلاء الدكتور لويس عوض .

حسنى مبارك

وعلى مستوى المسئولين الرسميين عن تنفيذ إتفاق التطبيع الثقافى نجد تباينا بين إقبالهم على تنفيذ هذا الإتفاق فمنهم من قام بالدور المطلوب منه على كره منه ومنهم من استطاع الإفلات والإعتذار معبرين عن الرأى العام المصرى الحقيقى تجاه هذا الإتفاق ، ومنهم من اهتبلها فرصة شخصية له فاندفع مؤيدا بأكثر مما هو مطلوب منه لتحقيق مكاسب شخصية عاجلة وعلى رأس هؤلاء الدكتور يوسف شوق ..

وإن القراءة العامة لوقائع التطبيع الثقافى تؤكد مقاومة أغلبية المثقفين المصريين لهذا التطبيع رغم ردود الفعل الحادة من قبل الحكومة المصرية .

ولم تترك إسرائيل مناسبة أو وسيلة إلا استخدمتها للإسراع بتنمية هذا التطبيع وجنى ثماره .. تحركت على كافة المستويات الرسمية وشبه الرسمية والشعبية ، وإذا كانت التحركات الرسمية تخضع لإعتبارات محددة

محسوبة ، فلا شك أن أصل أمل الإسرائيليين كان هو الإقتحام والغزو بالطرق شبه الرسمية والشعبية ورغم إنتهاء الكثير من هذه المحاولات بالفشل والإحباط لكنهم دائما على أمل ، ولعلنا نجد فى تجربة الفنانة التشكيلية آمال شكرى معهم — والتى عنى المؤلف بتحليلها والتحفظ على بعض مبرراتها للتمادى فى هذه التجربة — إيضاحاً لأساليب الإسرائيليين الملتوية التى تتلفع بالصفة الرسمية تارة وبالصلات الشخصية تارة أخرى ، وبالترغيب حينا وبالترهيب حينا آخر ..

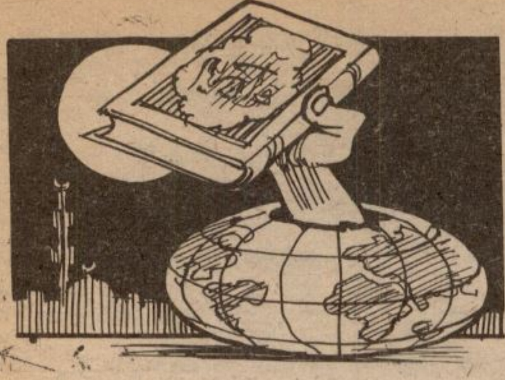

فمن هى آمال شكرى ؟ ! .. هى فنانة لا تتمتع بالعضوية فى نقابة الفنانين التشكيليين المصريين نمساوية الأم ، مصرية الأب ولدت فى عام ١٩٣٤ ، أرادت إقامة معرض لأعمالها الفنية فى القاهرة فأوصاها صديق بدعوة المستشار الثقافى الإسرائيلى فى مصر وقتها — اسحق أورون — وفقا لرؤيتها — كان ذلك فى يناير ١٩٨١ وشيئا فشيئا بدأت الزيارات المتبادلة — فى المنزل وفى السفارة ودعوتها إلى المناسبات الرسمية للسفارة حيث كانت تشاهد الكثير من الصحفيين المصريين والصحفيات ممن يعملون فى الصحف القومية وتعلق على ذلك قائلة كنت أحس بغرابة شديدة وقلق يستيقظ عندى من حين لآخر ، فقد كان لدى تساؤل يحيرنى .. هل هذه العلاقات بينى وغيرى من المصريين — مع الإسرائيليين طبيعية ؟ ! .. وبالطبع فإن الأكثر غرابة هو أن يكون هذا المعنى محتاجا إلى تساؤل ودهشة وكأنها سائح هبط من المريخ فجأة على الأرض المصرية — بغض النظر عن سماح السلطات المصرية بذلك . ثم فوجئت الفنانة آمال باتصال فنانة إسرائيلية — ولدت فى حلوان — وأسفر الإتصال عن فكرة إقامة معرض مشترك بين أعمال آمال والفنانة الإسرائيلية وانضمت إليهما فنانة أخرى وبارك الدكتور يوسف شوق قيام هذا المعرض الذى تقرر إقامته فى فندق «الميريديان» .. ويستمر سيناريو إقامة المعرض المشترك وزيارة بعض المثقفين الإسرائيليين للفنانة فى بيتها ونشوب حوارات تتطرق إلى السياسة وتستجلى نوايا الفنانة بما يمكن تسميته بالحوار الموجه والمحدد سلفا للوصول إلى أغراض محددة وتقول آمال تعقيبا على مناوراتهم معها : «انهم يريدون عملاء لا أصدقاء» ، وتلك هى نظرة القناص الإسرائيلى مهما كان اسمه ووظيفته للفريسة المصرية فى أى ظروف وموقع .. كان أعضاء الحوار الإسرائيلى الذين فرضوا أنفسهم على زيارة الفنانة — على حد قولها — قد وزعوا بينهم الأدوار فهذا يتشدد وذلك يتحدث بوقاحة وآخر يستنكر هذه الوقاحة المتفق عليها والهدف فى النهاية قراءة هذا الإنسان المصرى وردود أفعاله ..

وتتوالى التصرفات الإسرائيلية المتوقعة من رشوة رخيصة مكشوفة إلى إبتزاز للوحات على هيئة هدايا ، ثم كان الفصل الأخير من قصة آمال شكرى عندما دعيت لزيارة إسرائيل فى يونيه ١٩٨٣ وتبدأ هناك محاولات مكثفة لشرائها .. شراء فكرها وعقلها من استقبال لائق رسميا وفنادق فاخرة وطرحت عليها فكرة إقامة جمعيات نسائية فى مصر كفروع لمراكز إسرائيلية فى إسرائيل وأمريكا .. ولما لم تكن على مستوى التجاوب فى مناقشاتها معهم فى قضايا كثيرة لم تحقق الزيارة هدفها لتحويل الفنانة إلى تابع لهم وهى تقول فى حصاد تجربتها «إن الإسرائيليين لايحبون أحدا ، بل يحبون أنفسهم فقط ، مجتمع يعيش على العنف وبالعنف حتى بين أفراده ولا يمكن فى أى ظرف من الظروف أن يقوم أى تعاون بين مصر وإسرائيل .. انهم ذئاب ، وهم يعبدون المال ، وهم يضيقون بك إذا أردت شراء شىء رخيص حسب إمكاناتك» .

وعندما رجعت الفنانة من إسرائيل نشرت حكايتها معهم فى جريدة الشعب ، وتلقت الفنانة تهديدات تليفونية بإيذائها عقب النشر ، وأنها لن تفلت من عقاب إسرائيلى أكيد .. لقد خيبت آمالهم وعليها أن تنتظر الجزاء .. وبدأت الصحف الإسرائيلية تنشر تصريحات سابقة لآمال شكرى تدين ولاءها لثقافتها وبلدها فى جريدة «على هامشمار» وكذبت آمال هذه التصريحات — الملفقة — قائلة : لقد تحطمت أحلامى فى السلام ولم أعد أؤمن به ، وقد قطعت عهدا على نفسى ألا أطأ أرض فلسطين العربية المحتلة إلا وقد تحرر المسجد الأقصى وأصبحت القدس عربية .

ولم تكن قصة آمال شكرى [illegible] لى أو الأخيرة ، فقد حاول الإسرائيليون بشكل مباشر وغير مباشر دعوة بعض الفنانين وأعمالهم للعرض فى إسرائيل ، وقد حكى الكتاب تفاصيل هذه الإتصالات وما نتج عنها ويصل بنا إلى إيجابية مريحة وهى أن أغلب الذين اتصلوا بإسرائيل فى مجال الفن التشكيلى — بل فى مجالات الثقافة عموما — فعلوا ذلك فى الخفاء ، وما أن ينكشف الأمر حتى ينطلقوا إلى الدفاع والإنكار والهرولة وراء البراءة بأى ثمن .. لقد أصبح الإتصال بإسرائيل تهمة حتى إذا أراد البعض تلويث البعض الآخر لفق له هذه التهمة كما حدث للفنان التشكيلى أحمد فؤاد سليم .

كل الطرق الممكنة :

ماحدث فى مجال الفن التشكيلى تكرر فى شتى المجالات وكانت الموسيقى والأدب والتعليم بوجه خاص هدفا لتكثيف جهودهم ، يريدون أن يقولوا أن الكثير من مظاهر الحياة الشعبية العربية سلوكا ولغة وموسيقى وغناء تعود فى الأصل إلى منابع يهودية قديمة .. ورفضت الدكتورة سمحة الخولى وزوجها وابنتها دعوة لزيارة إسرائيل .

وسافرت فرقتا الموسيقى العربية والقاهرة للفنون الشعبية إلى إسرائيل بصحبة وفد يرأسه د. يوسف شوقى فى مايو ١٩٨٢ إحتفالا بعيد إنشاء دولة إسرائيل فى ١٥ مايو !!! ووجهت الفرقتين باحتجاج العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل، وقال لهم واحد من عرب الضفة الغربية «عار عليكم يامصريين، بدلا من أن تحملوا السلاح وتحاربون إسرائيل. أتيتم بنسائكم لكى ترقص للشعب الإسرائيلى».

وتوافدت على القاهرة وفود ثقافية مختلفة لم تعلن عنها الصحف المصرية الحكومية فى كثير من الأحيان وكان لكل وفد حكاية ونصيب من رفض العناصر الوطنية والقاعدة الشعبية فى مصر. وفى مجال السينما مثلا .. لم تعثر إسرائيل على سينمائى مصرى واحد لزيارتها رغم كذب الإعلام الإسرائيلى .. لكن الكتاب والباحثين الإسرائيليين جاءوا إلى مصر وألحوا فى لقاء المصريين، وتم تصدير الصحف والمجلات والكتب الإسرائيلية إلى مصر وكتب الكتاب الإسرائيليون فى المجلات والصحف المصرية ومنهم شيمون شامير، وعاموس عوز وألوف هادايفنى. وعمانويل سيفان أستاذ التاريخ الإسلامى بالجامعة العبرية بالقدس وغيرهم.

وكان لبعض لقاءات المثقفين الإسرائيليين بالكتاب المصريين ثمرة غريبة كما هو الحال بالنسبة لتوفيق الحكيم ويوسف إدريس وأنيس منصور، وجمعت إسرائيل عددا من الكتابات المصرية ونشرتها دون إستئذان أصحابها بما يوحى بعلم أصحابها وموافقتهم عليها.

أيضا .. لعبوا لعبة رخيصة وذلك بنشر إنتاج بعض الأدباء المغمورين الذين لايجدون فرصا واسعة للنشر فى مصر مثال ذلك نشر عدة مجموعات قصصية فى إسرائيل للأديب السكندرى نعيم تكلا.

ثم يعرض الكاتب هاشم لمواقف رموز الثقافة المصرية مثل د. زكى نجيب محمود ونجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم وحسين فوزى وغيرهما مبينا سبب موقف كل منهم ومداه مؤكدا أن الذين تصوروا أن هناك قوى سلام إسرائيلية تؤيد الحقوق العربية والإنسحاب الإسرائيلى الشامل من الأراضى العربية كانوا على تفاؤل مبالغ فيه .. وقد أثبتت السياسة الإسرائيلية فيما بعد خطأ هذا التصور المتفائل.

ولعل من أخطر فصول محاولات التطبيع .. التطبيع بين جامعات مصر وإسرائيل حيث يتم صنع عقل الأمة فى مستقبلها القريب جدا .. فقد انهالت الدعوات على أساتذة الجامعات المصرية لزيارة إسرائيل أو قيام الأساتذة الإسرائيليين بزيارة الجامعات المصرية وأساتذتها دون دعوة .. كما قامت الجامعات الأمريكية بدور بارز فى هذا التطبيع، وكان طلاب القسم العبرى فى جامعة عين شمس هدفا للإحتواء بواسطة المركز الأكاديمى الإسرائيلى فى

القاهرة ، وقد ركزت إسرائيل على اختراق جامعة عين شمس بشكل خاص .

وكمحاولة للحد من تعامل بعض الأساتذة المصريين مع إسرائيل طالب مؤتمر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية فى مارس ١٩٨٤ بوقف التعامل مع المؤسسات العلمية والجامعات الإسرائيلية .

أما فى مجال التعليم الإبتدائى والإعدادى المصرى فقد كان موقف نقابة المعلمين المصرية مؤسفا ، وتم حذف مواد كثيرة من المقررات الدراسية — التى تشير إلى الصراع العربى الإسرائيلى أو إلى المقاومة الفسطينية والآيات القرآنية التى تحض على القتال والدفاع عن الأرض والعرض .

وفى مجال المؤتمرات العلمية انعقدت فى القاهرة عدة مؤتمرات شارك فيها الإسرائيليون بموافقة مصرية ، وثمة مؤتمر مشبوه نظمته إسرائيل — عن طريق الدكتور محمد شعلان — فى سانت كاترين -سيناء بين مجموعة من الإسرائيليين وأخرى من المصريين على نفقة إسرائيل .

وأصبح للإسرائيليين أذناب فى الصحافة المصرية زاروا إسرائيل رغم قرار نقابتهم بعدم التطبيع مع إسرائيل وهم يشكلون ميليشيا إعلامية للدفاع عن كامب ديفيد والسلام مع إسرائيل .

ومن الضرورى الإشارة إلى رأس الأفعى التطبيعية فى القاهرة المسماه — «المركز الأكاديمى الإسرائيلى» وهو يهدف إلى تزييف

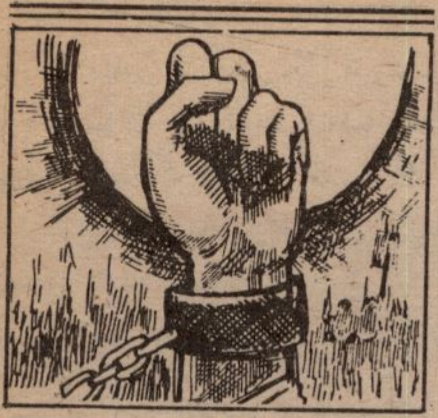

التاريخ المصرى أولا وإثبات أن تاريخ اليهود فى مصر يمكن أن يكون مرجعا لتاريخ المصريين ثم تضخيم دور اليهود المصريين فى صنع حضارة مصر وإسناد أدوار هم لم يقوموا بها بل وصناعة سيرة عباقرة عظام لأشخاص عاديين لا يذكر عنهم التاريخ شيئا ..
وقد بدأ المركز الأكاديمى نشاطه عام ١٩٨٢ وهو يتبع الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والإنسانيات الذى تشرف عليه ست جامعات إسرائيلية .. وعن طريق المحاضرات التى تنظمها الأكاديمية فى القاهرة — والنشرات — يسعون إلى تشويه اللغة العربية والإسلام ونسبة ما فيها من فضل إلى الديانة اليهودية . وتجىء واقعة إجراء بحث علمى حول المخطوطات اليهودية القديمة «الجينزاه» المدفونة فى مقابر اليهود بمنطقة البساتين حيث قررت جامعة عين شمس بالإشتراك مع هيئة الآثار القيام بهذا البحث — دليلا على أن هذا المركز الأكاديمى الإسرائيلى عين خبيثة على مصر لا تكتفى بالنظر وإنما تصبح وسيلة للتدخل فيما يعد مساسا بالسيادة المصرية على أرضها .

وينتهى الكتاب بفصل خاص بالمقاومة .. مقاومة المثقفين المصريين لكل ماترتب على قفزة السادات إلى القدس المحتلة ، فيعدد مواقف النقابات المهنية المصرية المشرفة الواعية وكيف تلقى عدد من المثقفين المصريين خطابات تهديد بالقتل إذا لم يتوقفوا عن نشاطهم المعادى لإسرائيل والصهيونية .

وحقا ماقاله الكاتب فى كلمته الأخيرة ، يتأكد لإسرائيل يوما بعد يوم .. أنها أبرمت معاهدة السلام مع حكومة مصر — أو مع السادات شخصيا — وليس مع الشعب المصرى .. فإسرائيل كانت وستظل تقدم الدليل كل يوم على أنه لاسلام بينها وبين مصر ، أو شقيقاتها العربيات لأنها .. إسرائيل .

لقد تحدثت الوثائق فى هذا الكتاب بأكثر مما تحدث الكاتب ، وغلبت على سطوره حاسة الصحفى ، وكنا ننتظر تحليلا أشمل لتأثير التطبيع الواقع والمتوقع على العقل المصرى وإلى أى مدى أثمرت المؤامرة وتوغل الغزو الثقافى فى رجل الشارع ورجال العلم والثقافة وهى أمور نثق فى قدرة الكاتب على الوفاء بها فى كتاب قادم يستكمل ماورد فى ذلك الكتاب الوثيق الذى ينبثق من رؤية محددة واعية معلنة من السطور الأولى للكتاب .

عرض : نشأت المصرى

قريبا

محمد على قطب

محمد بن القاسم فاتح الهند

موسى بن نصير فاتح الأندلس

مكتبة المختار الإسلامى

١٦ ش . كامل صدقى بالفجالة . ت ٩١١٣٧١ القاهرة

مجلتكم فى عيونكم

هى .. مجلتنا ذات التوجه الإسلامى النظيف .. أتلهف عليها ، وعند صدورها ، أعطل كل شىء لكى أقرأها ، وتغسلنى هذه الأفكار المضيئة ، وتضيئنى وتنير لى الطريق الذى أظلم .. فى ظل هذه الجاهلية بالإسلام وبالسياسة والإسلامية الرشيدة .

فإلى الأمام .. أيها الأخوة الساهرون ، على ثغر إسلامى خطير ألا وهو الفكر والأدمغة .. فمشكلتنا هى مشكلة تغيير هذه الأدمغة والرءوس والتقدم نحو الأصالة ونحو الإسلام الذى تتوق إليه أنفسنا كل يوم .

خالد أمين الشريف . المنصورة

لمحـــات

الإيدز قادم من البوابة الشرقية

مع مطلع العام الدارسى الجديد ، ومع موجة الغلاء التى أصابت كل شىء حتى مجاميع الثانوية العامة : اتجهت أعداد من طلابنا الذين أسكرتهم الدعاية الصهيونية البراقة للإلتحاق بجامعات إسرائيل فى فلسطين المحتلة . وفضلا عن الخطر الكامن فى معيشة هؤلاء الطلاب المغرر بهم داخل الكيان الصهيونى من تلقين لأفكار مسمومة ومن غسيل مخ ومن تهويد للعقلية المسلمة ، وفضلا عن أعمال التجسس التى ستفرض على نوعيات منهم فقد جاء فى تقرير نشرته مجلة العالم التى تصدر فى لندن العدد ٤٩ أن

١٥٠ شخصا من الكيان الصهيونى يحملون فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) أما آن لنا أن ندق ناقوس الخطر قبل عودة أبنائنا من هناك. واسلمى يامصر الإسلام.

د. عاطف لماضه ـ سنديط

●●●

هؤلاء الصبية فى دمياط

المجتمع الذى يظلله الظلم ويزينه الجشع تكثر نوائبه وتقل بركته ويضعف إنتاجه، ومن المؤسف أن يكون بيننا من أسكرته الدنيا فنسى تعاليم الإسلام وأصابه الجشع، وفى ورش النجارة فى دمياط نماذج صارخة لذلك الجشع حيث يقع آلاف الصبية تحت ظلم وجشع أصحاب الورش التى يعملون بها.. إن أصحاب ورش النجارة ـ فى معظمهم ـ يستغلون الصبية أسوأ إستغلال. وأنا أقول لهم: اتقوا الله فى أبنائكم فوالله ماخلقوا ليكونوا كالسائمة يعرقون فتأخذون عرقهم بالباطل وإننى أطالب بإنشاء جمعية لرعاية هؤلاء الصبية ومنع إستغلالهم وتحديد أجور لهم وتقديم العلاج لهم ومنع الأعمال الشاقة عنهم حتى لايصبحوا بديلا للدواب.

الأخت: ناهد حسنين أبو عطية. دمياط

نداء لكل مصرى أن يشهر إسلامه

لقد ساد المجتمع المصرى الصمت منذ سنوات طوال وقد قال كلمته للتيار الإسلامى فى إنتخابات ٨٧ إلا أن هناك العديد من المصريين يريد أن يشهر إسلامه وخوفا من الزبانية وأفعالهم المشينة من تعذيب وتنكيل بشباب المسلمين. يتراجعون ويكتمون أنفاسهم داعين الله تبارك وتعالى أن يفك أسرهم.

وأقول لكل مصرى أشهر إسلامك ولاتخف إلا الله تبارك وتعالى ـ ويد الله تعمل فى الخفاء.

أحمد عرفة
مراسل صحفى ـ الإسماعيلية

شهادة الأعداء

فى سنة ١٩٦٢ إستقدمت الحكومة المصرية خبيرين أجنبيين من أوربا للإستعانة بآرائهما فى إصلاح أجهزة الحكم. وتنظيم الإدارة الحكومية. والخبيران هما مستر لوثر جيوليك، جيمس. ه. بولوك.

فمكثا مدة يبحثان ويرجعان إلى الخبراء المصريين ويسمعون إليهم. ثم قدما تقريراً إلى الحكومة ذكرا فيه ماوصلا إليه من قواعد إسلامية فى الحكم.

ثم قالا فى نهاية التقرير : ويتجلى من هذه النقاط أن الثقافة الإسلامية من أصلح الأسس للحكم الناجح فى العصر الحديث . وليس هذا فحسب . بل إنها تقدم للشعب المصرى المبادىء التى يمكن أن يقيم عليها ديمقراطية .

بعد هذه اللمحة من هؤلاء ألا تسمح الأجهزة الحكومية التى ترفع شعار الديمقراطية للصوت الإسلامى أن يرتفع حتى يكون هناك ديمقراطية متدينة .

م . ص . ب

تجارة القاهرة

ملتقى الأخوة [للمراسلة]

- عصام محمد جبريل حسن — ١٦ عاما
- يهوى المراسلة والقراءة — فلسطينى
- العنوان : الضفة الغربية — الخليل — سوق الملابس القديمة

ردود خاصة :

الأخ خليل أحمد الحامدى . لاهور : شكرا .

الاخ أحمد عرفة . الإسماعيلية : إن لم تنفع فهى لا تضر .

الأخ رأفت عبد الرءوف . كلية الحقوق : شيئا فشيئا تعود العادات الإسلامية إلى مكانتها الطبيعية .

الأخ محمود حامد . ميت غمر : لا نملك بالطبع معملا للتحليل ، لكننا نستند إلى المصادر التى نشرت الخبر ولنا أن نتحوط فنبتعد عن هذه المأكولات أكلا وتجارة .

الأخ صلاح . جامعة المنصورة : السفر متاح لمن يريد . فأين المشكلة .

الأخ : عباس محمد قاسم الوجيه . صنعاء : شكرا .

الأخ : أخوكم فى الله : شكرا على تهنئتك الرقيقة .

الأخ : محمد السقاف . اندونسيا : شكراً .

الأخ محمد جابر إبراهيم دمنهور : عليك بالقراءة ودراسة الشعر .

منتدى الفكر..

● الأخ سمير حسين زعقوق المراحلة : يبدى عجبه لمبادرة الأزهر بإستنكار ماحدث لأبو باشا قبل التحقيق والإدانة ، فصيغة بيان الإستنكار تكاد تدين التيار الإسلامى ، ونحن نعجب معك ونقول لو أن مشيخة الأزهر قائمة على الإنتخاب بدلا من التعيين لاختلف الأمر .

● والأخ الشاعر حسين بن عبد الرازق . ترعة غنيم : يتجاوب ــ بالمصادفة ــ مع كلمة الأخ زعقوق فيذكر رجال الدين بأنهم حماة الدين فى قصيدة طيبة جاء فيها :

رجال الدين للديّان عودوا وبالدنيا وبالأرواح جودوا
وقودوا أمةً ضلت سُرَاها وسارت فى المفاسد تستزيدُ
ولا تهِنوا فوعد الله حقٌ فإن عدتم فحتما أن تسودوا

● والأخت سهير عبد العزيز الزقازيق : ترد على ماورد فى كتابات المستشار محمد سعيد العشماوى حول الإسلام والسلطة والتشريع فتذكر أن إقامة الحكومة الإسلامية هو الذى يضمن تطبيق التشريع الإسلامى وأن أحكامه عادلة عدلا مطلقا لاتستطيع الوصول إليها القوانين الغربية البشرية .

● والأخ مصطفى إبراهيم مخيمر . طلبوها : يواصل تعقبه للميكروبات الإعلامية التى تصدر عن جريدة الأهالى وغيرها فيوافينا برسم كاريكاتورى فى العدد ٢٧٩ الأهالى يسخر فيه الرسام من الحجاب ، ويخاطب الرسام قائلا : لاتتعجل لشيطانك فالخزى ينتظرك ، وفى رسالة أخرى يتحدث أيضا عن شيوخ الأزهر العظام ومواقفهم المشهودة فى التاريخ ويخاطب الأزهر الحالى قائلا : ياأزهرنا

أنت خرجت عن دورك وأمانتك ورسالتك وأصبحت متفرجا ساكنا .

● والأخ مهندس إبراهيم صقر - الإسكندرية : يضم صوته إلى صوت الشيخ يوسف البدرى فى مجلس الشعب فى شأن مشكلة الإقتراض بالربا والديون التى وصلت إلى عشرات الألوف من ملايين الدولارات ويرى وجوب قيام سياسة الإقراض — للقطاع العام ولغيره — على أساس المشاركة فى المكسب والخسارة مع الحذر عند الإقتراض من الخارج حتى لا نرهن مصر .

● الأخ محمد جابر إبراهيم . دمنهور يكتب رسالة للمسلمين فى بلغاريا أن يصبروا ففرج الله قريب .

● الأخ سالم محمد الزهوى . بلبيس : يشير إلى ظاهرة خطيرة — وإن كانت غير مستغربة بالنسبة لما يحدث عامة — وهى أن قطاع الطرق وصلوا إلى البريد حيث تفتح الرسائل قبل وصولها إلى المرسل إليه وقراءة مافيها لمطاردة الرأى الحر وهو يذكر هؤلاء بقوله تعالى "ولا تجسسوا" ويرجو الأخ سالم أن يتصل به ابن قرية تل روزن حيث يهديه مجموعة من الكتب التى يفضل قراءاتها . وفى نفس الرسالة ينبه الأخ سالم إلى أهمية إطلاق القطط حتى تتكاثر أكثر لمقاومة الفئران وهو اقتراح عملى مفيد .

● الأخ ابراهيم الحلبى دمياط : يخاطب جريدة الأحرار بأن تبدأ بنفسها عندما تنادى بتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر حيث أن صفحة "ثقافة وأدب وفن" تموج بما ينافى الآداب الإسلامية .

● الأخ نادر حسنين . البحيرة : يقدم لنا فى لفتة مركزة موحية ما أسماه المستحيلات الأربعة وهى

١ تقوم مصر بتصدير العدس الأصفر

٢ – تعانى مصر من مشكلة إزدحام المصلين فى المساجد (وهو أمر إلى حين)

٣ – حملة قومية فى إسرائيل لتنظيم الأسرة

٤ – لم يصفق أحد فى مجلس الشعب

● الأخ جمال محمود حماد : ينتقد – ومرحبا بكل نقد – ما جاء فى المختار الإسلامى العدد ٤٤ ص ١٨ السطر ٣ ، ٤ ، ٥ ويبدو أنه حمّل الكلمات فوق ما تحتمل وذهب بها بعيدا عن القصد وبعيدا عن روح المقال، والمجلة عموما فنحن نريد للصوت الإسلامى أن يكون متواجدا أو مؤثرا فى كل مجال ولدى كل مسئول وصولا إلى اللحظة التى يكون فيها هو الصوت الأول والكل دونه .. نريد هذا ولا نتنازل عن مبادئنا الواضحة مهما كان الثمن . أما سؤالك عن دراسة الدكتور محمد مورو فهى فى مجال العلوم الطبية .

● الأخ أحمد الطويل : فى مقال قيم يستعرض الخبث الأمريكى فى معالجة الموقف فى أفغانستان وكيف تسعى أمريكا إلى أن يكون لها نصيب – بالدعاية – فى إنتصار الثوار الأفغان عندما تأكدت من قوتهم وصلابتهم من باب ركوب الموجة وأملا فى السيطرة على الحكومة الإسلامية المرتقبة ، بينما لم تؤيد الفلسطينيين أبدا لتوقعها بأنهم لن ينتصروا . وإن أخشى ما تخشاه أمريكا هو قيام خلافة إسلامية مبدئية بين إيران وأفغانستان بعد إنتصارها . وهو أيضا ما يخيف السوفيت واليهود الذين حولوا دور العبادة فى يافا وغيرها إلى ملاهى وبارات وأمريكا وأوربا تباركهم .

● وأخيراً .. يلمس الأخ سمير عوض أبو الخير. شها : الموضوع الذى بدأنا به وهو سلبية رجال الأزهر الحاليين ويستعرض مواقف بعض رجال الأزهر – السياسية – الغربية ويترحم على ما كان أيام زمان وذلك فى مقال بعنوان ساخر «الأزهر هل انتقل إلى بلاد ما وراء البحار» !!!

آه يا فاطمة لو تعرفي كم عذّبوه !!

ـ فاطمة ...
التى غادرت لحل القيود لتحمل بين يديها خبز الصغار ..
وتخبز جرحها اليومّى ...
لتسأل عن الفارس ؟ !

ـ أين كان ؟

ـ أو أين أخذوه ؟ ..

ـ تبحث عنه فى حوارى المخيم ...

ـ وتفتش عنه فى كل الوجوه ...

ـ وجوه الأطفال

ـ وجوه الرجال

الصغـار

أو الكبـار
تحتضن صورته وتسأل عنه ..
ـ هل رأى أحداً منكم الفارس هذا الصباح ؟ !
قالوا :
أخذوه ...
ـ هل رأيتموه ..
وساماً على صدور الشهداء والمطاردين ..
قالوا ...
أخـذوه ..
هل شاهدتم القيد يرفض الإنصياع لأمر جلاديه !!
السوط يتكسّر ..
الطوق يتكسّر ..
الكل يتكسّر
وآهات بنساء المخيم ..

تصعد بحثاً عنه ..
تهبط عبثا عنه ..
ورفح الحزينه تستيقظ صباحاً ..
لتسأل كل السائلين ..
هل جاء الفارسُ فى المساء ؟ !
اليوم فاطمة تغادر القهر
اليوم موعدها مع البدر
اليوم الرابع عشر ..
وفاطمة تعانق الليل
تنتظر اكتمال البدر ..
لكن .. البدر لم يكتمل اليوم .. !!
فهل سألتيه عن السبب ؟ !
كل الأشياء تتكسَّر حزناً عليه ..
كل الأشياء تتوقف خوفاً عليه ..
تبحث عنه ..
تفتش ..
القمر يغادر المكان
ليخترق ظلال الأشياء ..
يشاهده مصلوباً ..
أو مقلوباً ..
أو مجروحاً ..
فى زاوية القباء ..

آه يافاطمة لو تعرفى كم عذبوه ..
آه يافاطمة ..
لو تعرفى كم مزقوه ..
آه يافاطمة
لو تعرفى كم علقوه
ولكن هل تعرفى ..
أنهم لن يستطيعوا أن يقتلوه .. !

نحـــو طلائع إسلامية واعيـــة

المؤامرة على إسقاط
الخلافة العثمانية

د. فهمى الشناوى

مع الباعة والمكتبات
ومكتبة المختار الاسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٢١

كتاب المختار

سيدتي.. دليلك الثقافي
دليل الأسرة المسلمة
AFAF
عفاف
رؤية اصيلة وثاقبة لواقع الحي
المعاصرة
حلول اسلاميّة لجميع المشاك
الاجتماعية والحياتية عند الأسر
العنوان البريدي:
ص.ب: ١٥٥٠٥٠
بيروت - لبنان
العنوان المصرفي:
ALLIED BUSINESS BANK, S.A.L.
MISS HANEAH AL-SENAN
201.43.03.10294
L-HAMRA
EIRUT – LEBANON